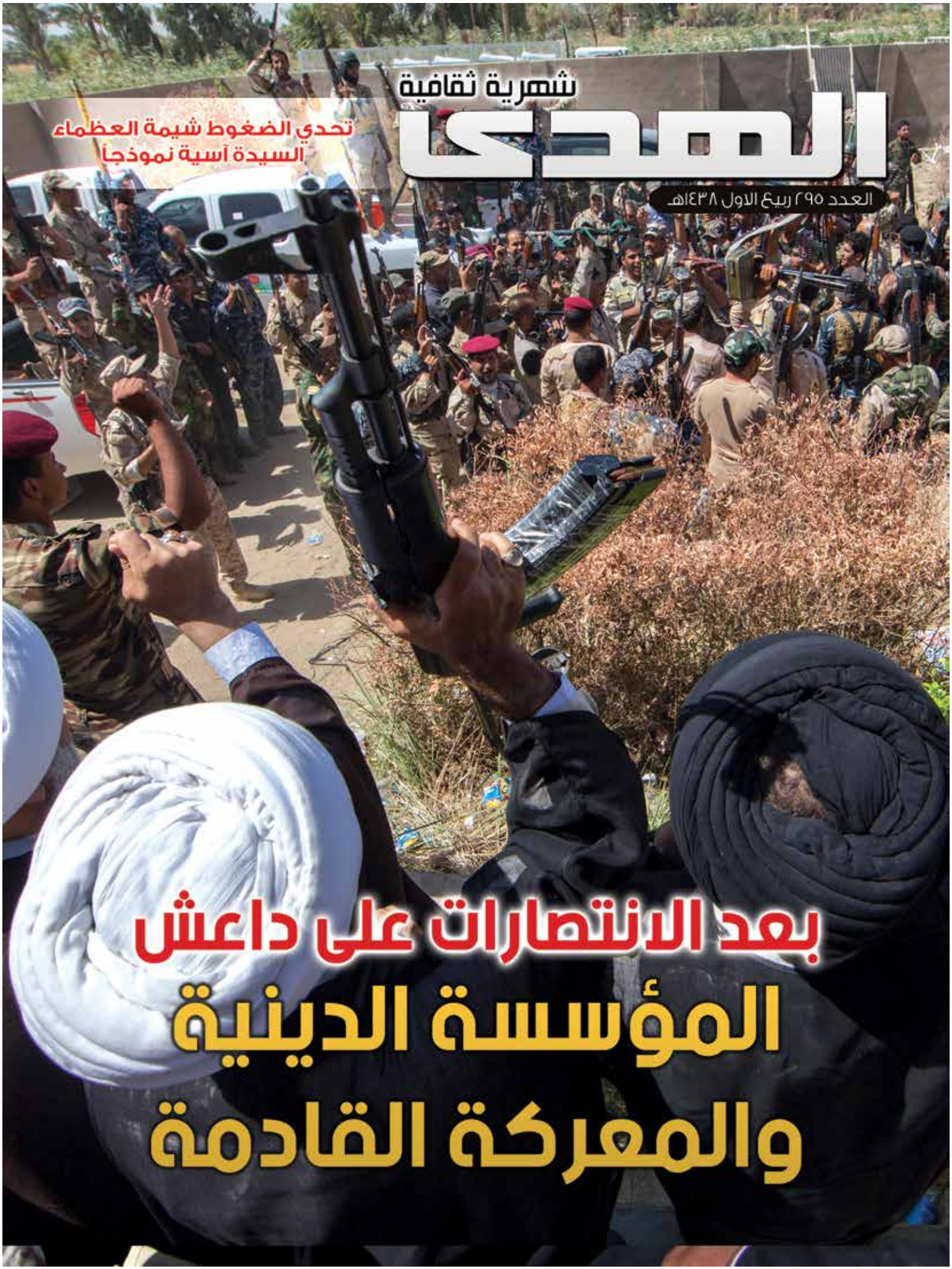

شهرية ثقافية

الهدى

العدد ٢٩٥ ربيع الاول ١٤٣٨هـ

تحدي الضغوط شيمة العظماء
السيدة آسية نموذجاً

بعد الانتصارات على داعش
المؤسسة الدينية والمعركة القادمة

مجلة الهدى

شهرية ثقافية تصدر عن دار الهدى للثقافة و الإعلام

- معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين رقم (٣٣٣)
- رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق في بغداد رقم ١٥٩١

المرجع والأمة ٢
بصائر ٦
الأخبار ٨
موضوع الغلاف ١٢
حوارات قرآنية ١٨
إطلالات تحريرية ٢٢
مجتمع ٢٦
قانون ٣٢
ثقافة رسالية ٣٨
أسوة حسنة ٤٨
أدب ٥٠
استراحة القلم ٥٦

رئيس التحرير: محمد علي جواد تقي

هيأة التحرير: نعمان سالم التميمي
الشيخ ماجد الطرفي
السيد جواد الرضوي

الإشراف اللغوي: د. خالد العلواني

التصميم و الإخراج: عبد الله ناصر

التصوير: كاظم داشي

للتواصل و الإستفسار: www.alhodamag.com

رئيس التحرير: mahdali12@gmail.com

هيأة التحرير: editor@al-hodaonline.com

بريد المجلة: editor@al-hodaonline.com

الهاتف: +9647809162815

العنوان: كربلاء المقدسة، صندوق البريد (١٥٥)

جميع الحقوق محفوظة لدار الهدى للثقافة و الإعلام.

الشهيد النمر يُشعل الشموع المُطفأة

• رئيس التحرير

ثمة شعور مزعج ينتاب البعض منّا بعدم تكرار الشخصيات الناجحة في المجتمع والأمة، فالخطيب المفوّه أو الكاتب المبدع أو العالم المتبحّر، ما أن يترجل عن قافلة الحياة ويمضي راجعاً الى ربه، حتى يترك فراغاً في مكانه لا يمتلئ، بل ويزيد البعض الآخر سوءاً على هذا الشعور، بأن «فلاناً... لن تنجب الأمهات مثله»! في سبيل الثناء والإطراء.

وما أن قررت الكتابة عن الشهيد البطل آية الله الشيخ نمر النمر لإحياء ذكراه الأولى، حتى تضافرت عليّ مشاعر مزدوجة؛ الأسى والحزن، وايضاً؛ بعض الارتياح!

الأسى والحزن، على ظلامة الشهيد النمر وطريقة إعدامه البشعة، وايضاً على التصورات الشائعة لدى الكثير – وليس البعض– بأن الأبطال والناجحين، إنما هم حالات نادرة لا تتكرر، بمعنى أن لا نشهد ظهور «نمر» آخر من أوساطنا الاسلامية والواسعة الارجاء!

أما الارتياح عزّاً وفخراً، فهو لما يدحض تلك التصورات، ويؤكد وجود شهداء أبطال من نفس مدرسة الإباء والقيم والمبادئ التي تخرج منها الشهيد النمر، مع الفارق البسيط في أن شموع هؤلاء ظلت مطفأة لفترة طويلة ربما تربو على الثلاثين والأربعين سنة، أي انهم سابقون على الشيخ النمر بعقود من الزمن، وهذا ما دفع مجلة «الهدى» لأن تتقصّى تفاصيل حياة هؤلاء الابطال من علماء وخطباء ومؤلفين، وكيف عاشوا وماذا قدموا، ثم التوقف مليّاً عند الموقف المصيري والفاصل وهو؛ التضحية بالنفس والشهادة، ومن هؤلاء؛ الشهيد السيد محمد تقي الجلالي، والسيد عصام شبّر، والشيخ كاظم الحلفي.

إن المدرسة التي علمت الشهيد النمر الوقوف الشجاع بسلاح الكلمة أمام أعتى الطواغيت في العصر الحاضر، من الذين لم يرعوا حرمة لا للمقدسات ولا للقيم الإنسانية والأخلاقية، ولا للإنسان نفسه، هي نفسها التي خرجت من قبل الشيخ عصام شبّر الذي خاض الجهاد في الميدان الاجتماعي والثقافي في زمانه، وكذلك فعل الشيخ كاظم الحلفي، فذاك الذي وجد في عمامته الفائدة الكبرى بأن تتحول الى حجاب لفتاة صغيرة سافرة تفتقر الى المال لشراء عباءة، وذاك الذي يطارد المرأة السافرة المتجاهرة بالسفور في سوق النجف الكبير ويجبرها على ارتداء العباءة واحترام قدسية المدينة، وهي نفس مدرسة السيد الجلالي الذي شيّد المؤسسات الثقافية والحسينيات والمكتبات في مدينة القاسم، وأسهم في الدفاع عن الفكر الاسلامي أمام الهجمة الماركسية في العراق في ستينات القرن الماضي.

وهؤلاء الأبطال، وغيرهم كثير في مسيرتنا الجهادية، لم يحققوا النجاح والتفوق، إلا عندما تطلّعوا الى نجوم أخرى أكبر، مثل قائد ثورة العشرين، الامام الشيخ محمد تقي الشيرازي، الذي فعل ما لم يستطع فعله أي شخص في الوقت الحاضر، عندما لم يسلّم على الجنرال البريطاني بريسي كوكس، المعروف بمكانته ودوره في إدارة المستعمرات البريطانية في العالم، ولم يعر له أي أهمية، وقال فيما بعد لمسؤول عراقي محلي: «احترمك لأنك مسلم، وذاك إنسان كافر ومستعمر لا يستحق الاحترام».

والشهيد النمر، نفسه يتحدث في إحدى خطاباته اللاهبة، كيف أصبح ثائراً يهزّ عرش طاغية بلده، كما فعل من قبل آية الله السيد هادي المدرسي – حفظه الله– والذي يقول عنه أنه «يخيف الحكام الظلمة لأنه يهزّ...».

إن البحث عن رمز جديد وحامل لواء التغيير والإصلاح على غرار الشيخ النمر، او السيد عصام شبّر، او السيد الجلالي او السيد حسن الشيرازي، هي بحد ذاتها تعد تخليداً، ليس لمرور عام كامل او أكثر لاستشهادهم على يد الطغاة، إنما لإضاءة الطريق لمرور آخرين يحملون اللواء نفسه، من خلال التواصل والتعارف والتفاعل، وما يساعدنا على ذلك، كثرة وسائل الاتصال السريعة، فاذا كانت تلك الشخصية فاعلة في مدينتها الصغيرة مثل؛ القاسم، او النجف الأشرف او كربلاء المقدسة، فان الكلمة الصادقة التي تخرج من القلب، من شأنها ان تخترق القلوب عبر العالم.

وبعد؛ فان الشهيد النمر الذي كان يجاهد بالكلمة وأمامه السيف، ونظراؤه من الأبطال المجاهدين الذين كانوا ينظرون ايضاً الى قعر السجون وآلات التعذيب والموت بأبشع الحالات، وهم يمارسون أدوارهم الجهادية لإصلاح الواقع الفاسد، إنما يفرحون ويبتهجون عندما يرون آخرين يمضون في الطريق نفسه، وأن جهادهم وتضحياتهم تخلق مجاهدين ومضحين جدداً، وهكذا المسيرة تواصل حركتها نحو الإصلاح والتغيير ثم التنمية والتقدم للبلاد الاسلامية.

المرجع المدرسي لدى استقباله وفد عشائر البصرة:

على العشائر العراقية أن تقوي نفسها وتستعيد دورها ولا تنساق وراء قانون وُضع ضمن أجواء سياسية وحزبية

أكد سماحة المرجع الدينِي آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرّسي – دام ظله – على أن العلماء والحوزات العلمية من جانب، والعشائر من جانب آخر، (هما صمام الوحدة والتعاون في العراق)، ويجب أن يقوما بالدور الاساسي والمهم في عملية التماسك والتكافل والإصلاح في النظام الاجتماعي والسياسي في العراق، والبعد عن التحزبات والطائفيات وما شابه من الاطر الضيقة، موضحاً أن الشعب العراقي يبقى كما (البنيان المرصوص) ما دام فيه العلماء بحوزاتهم الدينية، والعشائر العراقية العريقة، وبين سماحته موقفه الرافض لقانون العشائر الذي صوّت عليه مجلس النواب مؤخراً، لأنه جاء ضمن أجواء سياسية وحزبية ضيقة.

وفي جانب من حديث له خلال استقباله بمكتبه في مدينة كربلاء المقدسة وفداً من رؤساء عشائر ووجهاء محافظة البصرة، قال سماحته: «لكل مجتمع اساس وقاعدة يبنى عليها وكلما كانت القاعدة امتن والأساس اقوى، كلما كان هذا المجتمع كالبنيان المرصوص، يرتفع اكثر فأكثر، وأساس بنيان الشعب العراقي أمران: العلماء والحوزات العلمية، الى جانب العشائر الأصيلة، فاذا كان العراقيون، بحاجة الى علم وفهم وحكمة رجعوا الى العلماء والمراجع، واذا كانوا بحاجة الى قوة وحزم وعزم ومنعة فان متكأهم، بعد الله – سبحانه وتعالى– العشائر».

وأضاف سماحته إن (قوة الحوزات العلمية)، وقوة العشائر العراقية، مستمدة أولا من الله – تعالى – ثم انفسهم، وليس من احد آخر، والدليل على ذلك أن القوى الأخرى حاولت، خلال قرون، من أيام العثمانيين الى أيام الاحتلال ثم الملكيين، وصولا الى عهد النظام البعثي، كلهم حاولوا بشتى الوسائل تحجيم هاتين القوتين، الحوزات والعلماء، والعشائر، فلم يفلحوا. وهكذا الاحتلال الاخير قبل أربع عشرة سنة، ما استطاع أن يفعل شيئا في العشائر، وقبل هؤلاء الإمبراطورية البريطانية الكبرى التي كانت تتحكم بمعظم مناطق العالم، لم تستطع أن تحجم او تسيطر على المجتمع فقد واجههم الشعب العراقي بقيادة العلماء وبهمة العشائر، وقاموا بثورة العشرين، ومنذ ذلك اليوم حاول الاحتلال البريطاني ومن ثم القوة الأخرى المؤيدة لهم والأنظمة التابعة والدكتاتورية التي تعاقبت ـ أن يسحبوا البساط من تحت العشائر والعلماء والحوزات، ولم يفلحوا».

وأوضح سماحته: «بأن العشائر العراقية والحوزات العلمية والعلماء كانا ولا يزالان وسيبقيان، لأنهما نبات هذا البلد وهذه الارض الطيبة ولا يمكن إزالتهما، ونحن كنا ولانزال نؤكد دائما على دورهما المحوري؛ لانهما الجناحان اللذان يطير بهما الشعب العراقي، والعلاقة بين العشائر والعلماء والحوزة هي دائما وأبداً، علاقة وثيقة وقوية ومتينة.. وهذا ما انعكس على طبيعة وقيم وحياة الشعب العراقي وتماسكه وقوته.

وتابع سماحته بالقول: «أن علماءنا وعشائرنا هما صمام الوحدة والتعاون في العراق، وهذا ما يوجب أن نكون حذرين وبعيدين عن التحزبات والطائفيات والانعزال ضمن مجموعات او أطر صغيرة وضيقة».

كما اكد سماحته ايضا على أن «ديننا، مثلما يأمرنا بالاستعداد والأخذ بأسباب القوة لدفع المعتدين بل والوقاية من ذلك بالردع لمنع وقوع الاعتداء أساسا، فإن ديننا يأمرنا بالمقابل الى تكريس قيم المحبة والسماحة والتعاون والاعتراف بالآخر وعدم التعدي على الآخرين، من أي دين او طائفة وقومية كانوا».

وأشار سماحته في جانب آخر من حديثه الى أن «الأنظمة السابقة في العراق مارست سياسة الترغيب او الترهيب مع العشائر لإنهائها او تخريبها، لكنها لم تنجح في ذلك، فالعشائر قد تكون ضعفت بسبب تلك السياسات لكنها لم تنته، وعليها أن تقوم هي بتقوية نفسها وتحمل الراية ويكون لها دورها الايجابي وتتحرك بالاتجاه الصحيح ولا تقبل او تنساق وراء اي قانون للعشائر يُوضع ضمن نظام سياسي وحالة من التحزّب، لأنها مع العلماء والحوزة تشكل قاعدة التماسك والبناء والوحدة والتعاون في البلد بما هو فوق التحزبات السياسية. واي تدخل منهما في الشؤون السياسية والاجتماعية انما يأتي من باب الاصلاح وتقوية نظامنا الاجتماعي وحمايته وتقدمه».

في ذكرى المولد النبوي الشريف

المرجع المدرسي يدعو الجميع لدراسة الفقه لتحقيق الحالة الإيمانية في المجتمع

قال سماحة المرجع الدينِي آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرّسي – دام ظله –: «الأمة لو تمسكت بهدى الكتاب والرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله، وخلفائه، لما تمزقت ولما دخلت في دوامة الصراعات الدموية والعبثية»، وأضاف سماحته: «كلما اقتربنا من محور الوحدة كلما نجانا الله من التمزق والفتن».

جاء ذلك في جانب من كلمة لسماحته بمكتبه في كربلاء المقدسة في حفل أقيم بمناسبة المولد النبوي الشريف، بحضور حشد كبير من علماء وأساتذة وطلبة الحوزات العملية. وتساءل سماحته: «لماذا أصبحت الأمة اليوم يقتل بعضها الآخر وتصرف المليارات من أجل دمار الشعوب الآمنة؟» وأوضح أن الأمة الإسلامية تعيش اليوم حالة من الدمار والاقتتال بسبب ابتعادها عن تاريخها ومسيرة نبيها، صلى الله عليه وآله، والأئمة الأطهار، عليهم السلام، وأكد في هذا السياق بالقول: «لا يصح أبداً أن تتخلف هذه الامة وتتراجع عن سائر الأمم الأخرى، وعليها أن تقفز مرة أخرى تكنولوجياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعاً وتترك وراءها التخلف والتراجع». وحذر سماحته دول المنطقة من انتشار الإرهاب، وقال إن انتشار الإرهاب في باقي دول المنطقة يعني أنها مهددة بالدمار والأزمات أسوة بسوريا وغيرها من دول المنطقة التي اجتاحها الإرهاب.

وفي جانب من حديثه قال سماحة المرجع المُدرّسي: «إن الحوزة العلمية لا تزال وعاءً سليماً يستوعب الكثير من حكمة النبي وآله»، داعياً إلى تقوية الحوزات العلمية وتطويرها واستيعاب المزيد من طلبتها. معربا عن تفاؤله بمستقبل العراق لتمسك شعبه المضحي بقيم الدين وبتوجيهات المرجعية الدينية.

ورأى سماحته أن على طلبة العلوم الدينية أن يتحملوا دوراً كبيراً في الأمة، ويقوم كل واحد منهم بدوره، وقال: «اليوم هو يوم الحوزات الدينية ويجب أن تفكر بما ستقدمه للأمة». وعقب تتويجه لمجموعة من طلبة الحوزة العلمية، أكد المرجع المُدرّسي أن العمامة التي يضعها طلبة العلوم الدينية على رؤوسهم، إنما يرمزون بها إلى انتمائهم لنهج النبي وآله الأطهار، صلوات الله عليهم أجمعين، وقال: «إن ذلك ليدعوهم إلى تحمل مسؤوليتهم لتحويل المجتمعات إلى مجتمعات مؤمنة إيماناً راسخاً حقيقياً، أسوة بالنبي الأكرم، صلى الله عليه وآله» وأضاف: «كما أن على أفراد المجتمع أن يهتموا بدراسة الفقه وعلوم أهل البيت، عليهم السلام، لتكون الحالة السائدة في مجتمعاتنا هي الحالة الإيمانية، ونحن لا نطلب من الناس أن يتركوا أعمالهم ويرتدوا الزي الحوزوي، ولكن ندعوهم للتفقه في الدين إلى جانب أعمالهم»، ودعا سماحته إلى اغتنام الفرصة المتاحة والواسعة من التطور التكنولوجي والوسائل الحديثة لتأسيس الحوزات المنزلية، مؤكداً على أهمية أن يستثمر الشباب والعوائل أوقاتهم بدراسة العلم. كما أشار سماحته في جانب من كلمته إلى ضرورة دراسة التاريخ واستخلاص العبر منه، وأوضح أن دراسة التاريخ تظهر أن مسيرة البشرية تقدمت بخطوات واسعة بعد أن بعث الله نبيه محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أصبح المسلمون القوة الأولى في العالم خلال فترة وجيزة. وأضاف: «إن هذه المسيرة نجدها اليوم تتكامل سواءٌ في البعد الروحي او المعنوي او في البعد المادي والتقني وهذه البشرية منذ ولادة النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، وحتى اليوم تتكامل بالرغم من كل الانتكاسات والأزمات والتحديات».

سلوك المعلم في المدرسة و الاستاذ في الجامعة قادرٌ على تغيير التاريخ وبناء أجيال وأمة

استقبل سماحة المرجع المُدرّسي – دام ظله – بمكتبه في كربلاء المقدسة، وفداً من أساتذة جامعات كربلاء وبغداد، وجرى خلال اللقاء مناقشة لجملة من القضايا التي تخص سبل النهوض بالواقع التربوي والعلمي في العراق.

وأكد سماحته في جانب من حديثه مع الوفد على أهمية تضافر جهود الجامعات الأكاديمية والحوزات العلمية وكافة الشرائح المثقفة في العراق للنهوض بواقع البلد والتصدي للإصلاح، ودعا إلى إشاعة روح المسؤولية بين الطلبة لمواجهة التحديات الكبيرة التي تمر بها الأمة.

وفي ذات السياق أوضح سماحة المرجع المُدرّسي في حديث له خلال استقباله وفدا تربويا، أنه وبعد البيت والأسرة: «يأتي البعد المهم الثاني للتربية والتعليم المتمثل بالمدارس والمعاهد والجامعات وأساتذتها وكوادرها التعليمية التي يجب ان تكون هي الاخرى مركزاً لتربية أجيال من الصالحين، فالمعلم والأستاذ الكفوء المخلص يرى في تلاميذه أمانة الله والمجتمع لديه، ليس لتلقينهم بعض المعلومات فقط، بل قبل ذلك عليه أن يدرك أنه بسلوكه وكلماته وبتربيته وتعليمه لهم يستطيع ان يغير التاريخ ويبني مستقبل أجيال وشعب وأمة».

وأضاف سماحته: «نحن في العراق وغيره من بلادنا بحاجة ان نربي ونغرس المواطنة الصالحة.. فالمواطن الصالح يتطلع لتحقيق أهدافه وللوصول الى القمة، ولكن عبر الطريق الصحيح فإنك لن تصل الى القمة وغيرك في الوادي ولا تفكر بأن تصعد على أكتاف الآخرين بل أن تصعد وأنت معهم»، وأوضح أن «البلدان والشعوب التي تعيش الأزمات والأوضاع السيئة يكون من الاسباب الرئيسية في ذلك الفشل في التربية والتعليم وعدم قيامها على أساس الفهم الصحيح في الحياة وعلى اساس المواطنة والعلاقات الحضارية.. وفي ظل هكذا اسس تربوية وتعليمية فاشلة وسيئة كهذه يسود التخبط والفساد والعلاقات السلبية وتجد الحكومة تظلم الشعب، والشعب يظلم بعضه بعضاً والتطلعات بدل ان تسير في الاتجاه الصحيح تتحول الى مجرد تشدد ودخول في العصبيات، والأدهى أن لا يكون هناك من يفهم هذه المعادلة ويفكر ويخطط للعلاج».

وفي هذا السياق أكد سماحته: «أن لا خير في علم بلا قيم وأخلاق ونقول لكل معلم وأستاذ شريف؛ بيدك أمانة تربية الطلاب على الفضائل ومعالي الاخلاق قبل ان تلقنهم مسائل ومعلومات الفيزياء والكيمياء وسائر العلوم فالأخلاق الحسنة والقيم هي اساس بناء الأمم وحصانة للعلم المادي الذي هو سلاح ذو حدين قد يستغل في الخير او الشر». وأضاف سماحته من جانب آخر: «نهيب بوزارات التعليم العالي والتربية والتعليم في العراق وبلادنا الاسلامية كافة، أن يجددوا النظر في المناهج ويعطوا اهمية قصوى للتربية فهذا الوضع الشاذ الذي ينتج ثقافة القتل عبر داعش او غيرها في اكثر من مكان يدفع للتساؤل عن كيف ولماذا تربى واصبح هؤلاء على هذه الشاكلة؟ وكيف وبماذا كان التقصير في التربية؛ هل من الأم والأب؟ أم من المدرسة؟ أم من التعليم العالي؟ ونقول لكل معلم وأستاذ ومسؤول في وزارات التعليم العالي و التربية وسائر المؤسسات التعليمية: يجب أن تكونوا منصة الانطلاق في نهضتنا العلمية فهي تعتمد على التربية والقيم الفضلى وعلى تعليمكم و على حس الابتكار والتطور العلمي في جامعاتكم».

الأولوية لحماية الابرياء قبل معاقبة المجرمين في الموصل

حثّ سماحة المرجع المدرسي، دام ظله، القوات العراقية المشتركة على إنقاذ أهالي الموصل من خطر داعش دون إلحاق الأذى بالمدنيين. وقال سماحته خلال احدى كلماته الاسبوعية أمام حشد من الوفود والأهالي بمكتبه في كربلاء المقدسة «إن أعظم غاية لكم بعد مرضاة الرب إنقاذ الشعب العراقي وبالذات إخوتنا الكرام في محافظة نينوى من براثن التكفيريين»، وأكد: «أن عليكم أن تبذلوا قصارى جهدكم دون إلحاق أي أذى بالمدنيين». وأضاف: «ولئن يفلت مجرم من قبضة العدالة خير من أن يصاب بريء بأذى لأن المجرم سوف يجازى بجرمه عاجلاً أم آجلاً».

واعتبر المرجع المدرسي أن الحرب في الموصل هي من أجل السلام، وأن الهدف النهائي منها بسط العدل ونشر الفضيلة. وشدد على ضرورة السعي لترسيخ قيم المحبة والرحمة والألفة والتعاون في العراق بدل (سحب الكراهية التي نشرها داعش) ومن يقف وراءه ويدعمه.

وقال سماحته: «معركتنا اليوم ليست فقط ضد عناصر داعش وإنما ضد ثقافتها القائمة على أساس العصبيات والتي لا تزال أبواق الصهاينة يبثونها في بلادنا بتمزيق صف الأمة الواحدة وبث الوهن في إرادتها».

كما حذر المرجع المدرسي من «حرب نفسية» ضد الشعب العراقي بعد أن فشل الأعداء في مواجهته عسكرياً. وقال «علينا أن نواجهها هي الأخرى بالتوكل على الله سبحانه والثقة بنصره، أو لم يعدنا سبحانه بذلك حين قال «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»؟

وأضاف مخاطباً القوات العراقية المشتركة «إن دفاعكم عن المقدسات اليوم يشكل منطلق النهوض بالأمة الإسلامية وبالعراق الذي يرجى أن يكون القلب النابض للأمة.. أوليس العراق أرض الرسالات ومنبت الحضارات؟».

المرجع المدرسي

بعض القوانين والإجراءات أصبحت سبباً للفساد

أكد سماحة المرجع المدرسي في احد بياناته الأسبوعية أن: «الفساد الإداري يبطئ عملية التنمية المدنية ولابد من السعي الجاد من اجل تحدي الروتين في دوائر الدولة للإسراع في تنفيذ الخطط الطموحة».

ودعا سماحته الى تفعيل «الرقابة الدائمة» وإلغاء الروتين في دوائر الدولة وضرورة إصلاح القوانين المخالفة لقيم الدين والمعرقلة لعملية النهوض الحضاري.

وأضاف: «إن بعض القوانين والإجراءات المرتبطة بها أصبحت عبئاً على دوائر الدولة وسبباً في انتشار الفساد، ونحن نطالب بتغيير هذه القوانين والإجراءات الروتينية المرتبطة بها وتحويل الكثير منها إلى الوسائل الإلكترونية ومن ثم نشر ثقافة الخدمة عند الموظفين».

كما دعا سماحة المرجع المُدرّسي إلى: «تفعيل الرقابة الدائمة من قبل المسؤولين لأداء الدوائر الفرعية والاستماع إلى شكاوى المواطنين لتجاوز الظروف الصعبة التي قد تنتظرنا بسبب العجز في الميزانية».

هذا وأكد سماحته: «إن الشعب العراقي يستحق تطوراً حضارياً يجعله في طليعة الدول المتقدمة، وعلى العلماء والقادة السياسيين أن يقودوه إلى هذه القمة المنشودة بالتوكل على الله وبإصلاح الوضع الإداري». وأضاف: «نهيب بالعلماء والقادة السياسيين لبذل كل جهد ممكن من أجل تحقيق طموحات الشعب العراقي»، محذرا من غضب شعبي فيما لو (نفد صبر الشعب العراقي). وتابع سماحته مخاطباً القادة السياسيين: إن بلداً حباه الله – سبحانه وتعالى – بشعب شجاع وكريم ومضحٍ كالشعب العراقي لابد ان يسمو قادته الى مستوى رفيع.

وأوضح في هذا الشأن: «إن شعبنا أثبت أنه حليم وأنه وقف معنا في كل مراحل الكفاح منذ مواجهة الديكتاتورية وحتى اليوم عند محاربة الإرهاب وفي ظروف الاحتلال الصعبة»، وأضاف سماحته: «إن شعبنا يتطلع إلى العزة والحرية والعيش الكريم وعلينا ان لا نجرب صبره المديد فإن غضب الحليم شديد».

لنردم الفجوة بين القيم التي نؤمن بها وبين حياتنا العملية

• إعداد: بشير عباس

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا * وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، (سورة النساء، ٨٢-٨٣).

بجهاده المديد وبتأييد الله سبحانه وتعالى له، أرسى النبي الأعظم، صلى الله عليه وآله وسلّم، قواعد هذه الأمة، وصاغها بخلقه و بقيادته، و أهم من كل ذلك صاغتها آيات الله المنزلة عليه، فغدت أمة ذات هوية وصبغة توحيدية خالصة؛ أمة تعتمد من جهة على العقل؛ ومن جهة أخرى على الروح و الارادة و الحماس.

تعتمد من جهة على آيات الذكر وسنة النبي المستوحاة من آيات الذكر؛ ومن جهة أخرى تتفاعل مع الزمن و المتغيرات، وهذه أعظم ميزة في الامة الاسلامية.

جاء في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾، (الآية١٣٨)، وهذه الصبغة تعني أن كل فعل وسلوك، وكل فكر وكل وموقف، وكل شيء في حياة الأمة، يجب أن يرتبط ارتباطاً مباشراً برب العزّة.

• القيادات الفاسدة

إن هذه الأمة ومن بعد النبي، صلى الله عليه وآله وسلّم، ابتليت بقيادات فاسدة، فالابتلاء سنّة إلهية لا تتغير؛ لا عبر الزمان ولا عبر الجغرافيا، ولا عبر أي شيء آخر، وكل إنسان في أي مكان لابد أن يبتلى و يمتحن، وهذه السنّة الالهية جرت على الامة الاسلامية ايضاً وابتليت بها، فإذا ببعض القيادات الحاكمة في الامة تنحرف.

وهذا لا يلغي بالمقابل رسوخ هذه الأمة و تجذّر قيمها التي تُصقل وتتجدد دائما في محطات ومناسبات كثيرة كالحج، وشهر رمضان، وعاشوراء، والأربعين، والجمعات، وغيرها، فهذه المناسبات ترسخ ثوابت القيم الالهية في النفوس، وترسخ قيمة العدل والحق والإحسان، قيمة الحرية والكرامة، قيمة الاستقامة والصبر والصدق، قيمة التحدي والتصدي، وغيرها من القيم التي تتجدد و تترسّخ كلما مرت وتعاقبت هذه المواسم في حياة الامة التي انما بنيت على قواعد هذه القيم.

ولكن بالمقابل ايضاً؛ وبسبب انحراف بعض القيادات في الجانب المرتبط بالمتغيرات في السياسة والاقتصاد والإنتاج والتجارة والزراعة والصناعة، وبالمسائل العسكرية، اصبح هناك فجوة بين القيم الراسخة في الأمة، وبين الممارسات في الحياة الواقعية؛ بين الدين وقيمه، كأسس ثابتة وقيم راسخة، وبين الدين كممارسة بالحياة، وهذه الفجوة والتباين تظهر في عمل وممارسات الذين يكونون في سدة المسؤولية خاصة، او عموم الناس في المجتمع.

فقد ترى شخصاً يصلي ويصوم ويحج، لكنه حين يعمل في السوق، ينساق وراء آليات التعامل فيه التي لا تسمح له أن يعمل بضوابط الإسلام، فتراه يغشّ – مثلاً – أو يتعامل بالربا ويكذب وماشابه، وحين تسأله عن هذا التباين يقول لك: «المسجد شيء والسوق شيء آخر ولا ارتباط بينهما»! وهناك من يقول: «اذا كنت تريد أن تنجح في السوق، عليك أن تكون مثل باقي الناس، وتتعامل معهم بشروط السوق، وفق معادلة الربح والخسارة، حتى وإن كان هذا يتم عبر التعامل بالغشّ والاحتكار والتدليس والكذب...!

وكذا قد ترى البعض يعمل في دائرة أو مؤسسة حكومية ما، والتابعة للدولة والمجتمع، فلا يتحرّج عن تعطيل أعمال الناس وهدر أوقاتهم، حتى أنه لا يتورع عن مد يده في جيوب الناس! فيشترط الرشوة لإنجاز أي معاملة رسمية، وينغمس بالفساد الإداري، ولا يفكر بأداء مسؤوليته الشرعية والقانونية بشكل يجعل فيه ما يتقاضاه من راتب شهري، مصدراً حلالاً يغذي ويعيل به نفسه و أسرته، بل يتغافل عن التلوث بالشبهة والحرام، وهكذا يمكن أن تضرب العديد من الامثلة السيئة عن الفساد والغش والإهمال في مختلف مجالات العمل في مؤسسات الدولة، من دوائر خدمية وتعليمية وصحية وغيرها.

من هنا؛ لابد من ردم الفجوة بين القول والعمل، وبين الدين كأسس ثابتة، وقيم راسخة وبين الدين، كممارسة بالحياة.

• الفساد يفرغ الدين من محتواه

يقول ربنا – تعالى – في سورة النساء: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾، (الآية:٨٣).

قد يكون الانسان مسلماً ومؤمناً ولكن؛ فيما يرتبط بالسلم او الحرب، او بالاقتصاد والاجتماع، أو مجالات أخرى، فانه لا يلتزم بأوامر وقيم الدين، وقد يتخذ مواقف وقرارات بعيداً عن الحكمة والعقل والقيم، بل حتى دون الرجوع للقيادة، حيث يقول ربنا – تعالى – في سياق نفس الآية الكريمة: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، (سورة النساء: ٨٣).

بمعنى؛ أنه لابد من العودة الى كتاب الله، والى الرسول، وسنته، صلى الله عليه وآله، ومن بعده، أوصيائه الطيبين الطاهرين، وقد ثبت عنه، صلى الله عليه وآله، انه قال في آخر أيام حياته: «اني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً، اعلموا انهما لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض».

وإذن؛ فالشريعة والقيادة، هي الكتاب والنبي الأكرم، صلى الله عليه وآله، في حياته، و أهل البيت، عليهم السلام، بعد رحيله. ثم يقول تعالى، إذن: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، بمعنى أن لابد من وجود من يستنبط الأحكام من الله، كتاباً؛ ومن الرسول واهل البيت سنّةً، ثم تقول الآيات المباركات: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فبعض الناس يؤمنون بالمسائل المرتبطة بثوابت الشريعة، كما ترى إنسانا ملتزماً بالمسجد، ويؤدي الصلوات في أوقاتها، ويدفع الحقوق الشرعية، من خمس وزكاة، ولكن؛ حين يصل الأمر الى الحياة اليومية وضغوطاتها والمتغيرات فيها، تراه لا يهتم بإحكام وقيم الدين.

ونحن في العراق، نخشى أن تكون هذه الفجوة ذات تأثير في حياة المجتمع؛ فنحن كمتدينين في هذا البلد، ومع هذه المسيرات المليونية في الأربعين وعاشوراء، وهذه المجالس الضخمة، وهذا التوجه الى الحج والعمرة والزيارات، وهذا التوجه والاهتمام في شهر رمضان وسائر الشعائر والمناسبات، كل هذا يدل على رسوخ القيم الدينية في النفوس، والالتزام بإيمان وقناعة، بالقرآن وأهل البيت، عليهم السلام، لكن ذلك يبدو وكأنه شيء نظري حين يصل الامر الى ارض الواقع والعمل والسلوكيات والممارسات في الحياة اليومية.

كيف...؟ ولماذا لا نفكر في توجيه هذه الروح الكبيرة وهذه القيم المضيئة التي نستفيدها من الدين وهذه الشعائر والمناسبات، نحو ترسيخ، ليس في قناعاتنا فقط، او في مناسبة او فترة زمنية محدودة بأيام معينة، بل وفي ممارساتنا وأعمالنا طيلة أيام حياتنا، وفي سائر جوانب حياتنا العملية، ومن قبل الجميع؛ علماء وخطباء، ومسؤولين وموظفين في دوائر الدولة، وتجار ومستثمرين وعاملين وشركات وأسواق؟

إن الغش والكذب والإهمال والفساد الإداري والمالي، كل هذا وأمثاله، يُعد خيانة كبيرة، وضربة للقيم الدينية وإفراغها من محتواها ومضمونها الحقيقي، وهكذا ايضاً؛ الضابط والقائد العسكري والجندي، وهو يؤدي عمله، او وهو في ساحة المعركة، يجب أن يعرف انه في ساحة الجهاد ولا يجوز فيها أن يعمل بغير تقوى الله سبحانه وتعالى.

إذن؛ نحن في العراق بحاجة الى أن نردم الفجوة القائمة بين ثوابت الشريعة والقيم التي نؤمن بها، وبين الممارسات اليومية.

و إني أدعو نفسي والعلماء والمراجع والحوزات العلمية الى أن يؤكدوا على هذه الأمور، وعلى كيفية ترسيخ القيم الالهية في الممارسات السلوكية والعملية، ولا ندع المجتمع يتحدث بالقيم من دون ان يفهم ان هذه القيم يجب ان تتجلى في سلوك الناس وممارستهم.

• لابد من العودة الى كتاب الله، والى الرسول، وسنته، صلى الله عليه وآله، ومن بعده، أوصيائه الطيبين الطاهرين

• لابد من ردم الفجوة بين القول والعمل، وبين الدين كأسس ثابتة، وقيم راسخة وبين الدين، كممارسة بالحياة

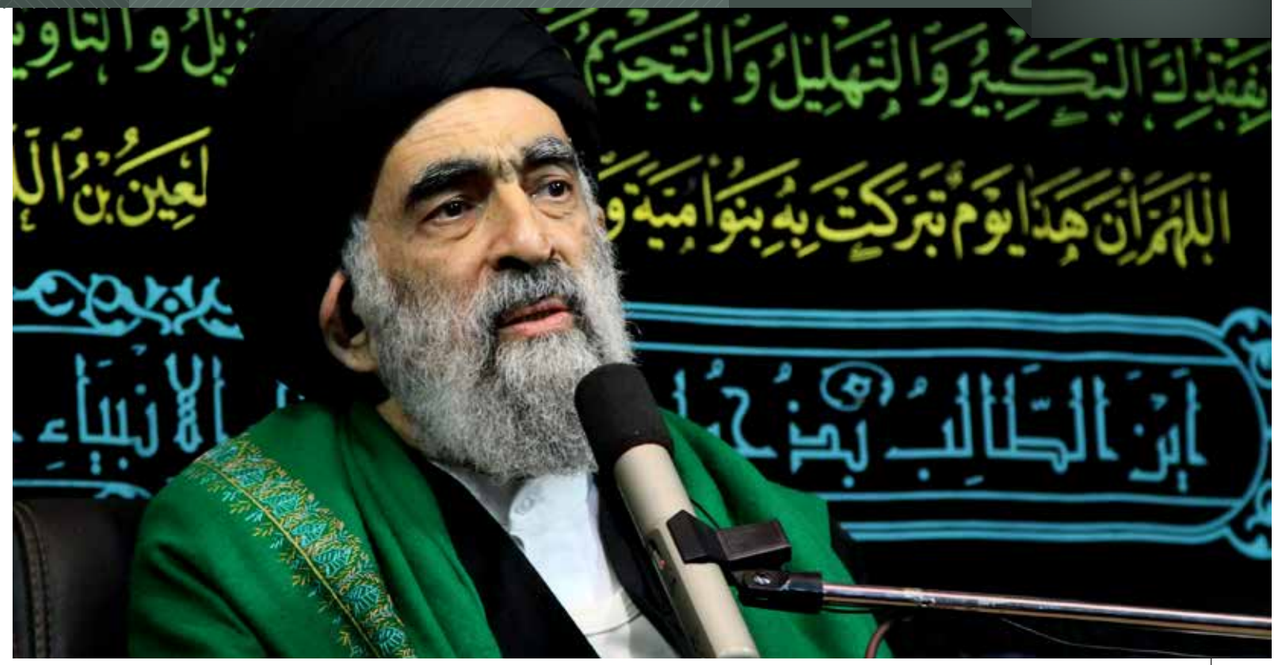

آية الله السيد هادي المدرسي:

لا يكفي أن يكون الرجل صالحاً إنما عليه أن ينقل الصلاح الى الآخرين

تحت عنوان {وقُل اعمَلوا}، استضاف منتدى القرآن الكريم سماحة آية الله المجاهد السيد هادي المدرسي، وكانت له كلمة قيّمة للشباب الحاضر في الملتقى، تحدث فيها عن أهمية العمل الديني الذي يقدمه الشباب للأمة من جهة، وأهميته في بناء شخصيته الذاتية من جهة أخرى، وابتدأ سماحته حديثه بسؤال:

«هل العمل الديني تكليف أم تشريف»؟

وأجاب سماحته:

«لو ان محافظ مدينة او رئيس دولة كلف أحدنا بشيء لافتخر بهذا التكليف ولعدَّه شرفاً له، فلماذا لا نعد تكليف الله تشريفاً لنا»؟!

ولأنه – تعالى – رأى الإنسان بمستوى هذا التكليف، فقد كلفه بهذا العمل، ثم إن هذه المسؤولية في حقيقتها ترفع الانسان.

ومن خصائص الاسلام أنه يحمّل الانسان مسؤولية على من يؤمن به، فلا يكفي أن يكون الرجل صالحاً، إنما يكلفه الإسلام مسؤولية التبليغ، وإن لم يفعل ذلك فإنه يكون قد قصر.

فأغلب فروع الدين ترتبط بالغير ولذلك جاء في الرواية: «عالِمٌ يَنتَفِعُ بِعِلمِهِ أَفضَلُ مِن سَبعِينَ أَلفِ عَابِدٍ»، وذلك لأن العالم يفكر بغيره والعابد يفكر بنفسه.

وأردف سماحة السيد المدرسي بالقول: «إن الأوامر الإلهية تنقسم قسمين:

قسمٌ فيه بعض الصعوبات مثل الصوم، وقسم آخر من واجبات الله وأوامره تنسجم مع شهواتنا ورغباتنا وحاجاتنا، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾، ﴿وَأَنكِحُوا﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

فان الله الذي يأمرك بأوامر قد تكون صعبة عليك هو الذي يأمرك أحياناً بواجبات فيها مصلحتك وملذاتك وراحتك في هذه الدنيا ونحن مكلفون أن نعمل بها كلها وهي من الواجبات.

وحصل أن عثمان ابن مظعون، جاء الى النبي الأكرم وقال مخاطباً: «أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَقَالَ أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»، وفي قوله – تعالى –: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، (سورة الأعراف: ٣٢).

وفي الختام أشار سماحته إلى أهمية التعاون وتشكيل التجمعات الدينية، فيمكن أن يكون الإنسان صالحاً لوحده ولكن المطلوب أن يكون مع الآخرين، وذلك لأن يَد الله مع الجماعه فلا توجد شركة ناجحة إلا إذا كانت فيها الشراكة، وكما أننا نتعاون في أمورنا الدنيوية، علينا ايضاً أن نتعاون في أمورنا الأخروية، ففي قوله – تعالى –: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾، (سورة الصف: ٤).

في منتدى القرآن الكريم

الرؤية المادية أرضية خصبة للإلحاد

في ملتقاه الاسبوعي، استضاف منتدى القرآن الكريم، سماحة السيد صادق المدرسي، حديث بعنوان: «الإنسان بين النظرتين المادية والإيمانية»، تحدث سماحته عن أهمية الرؤية في تكوين الفكر الإنساني حيث ابتدأ بقوله تعالى: ﴿وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾، (سورة الزخرف: ٣٥).

وقال السيد صادق المدرسي في حديثه: إن مثل القلب والعمل والسلوك، كمثل الجذور والثمار؛ فترى أن الشجرة كلما كان جذرها أكثر متانة، كلما كانت الثمار أكثر نضجا وعددا، هكذا الإنسان؛ كلما كان قلبه من الناحية الإيمانية أكثر عمقاً، كلما كان عمله وسلوكه أكثر استقامة، لذلك فنحن دائما نبحث عن الجذور ولا نكتفي بالظواهر، لأن الانسان الذي يبحث عن الظواهر لن يتمكن من تشييد أي بناء له، فكلما أراد أن يبني بناءً حقيقياً يراه ينهار أمامه.

والجذر يتمثل بالقلب، وهذا القلب قد يكون مُضاءً بالإيمان: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ...﴾، (سورة الحجرات: ١٤)، واذا لم يكن القلب مُضاءً بنور الإيمان، لا يمكن للسلوك أن يكون مستقيماً، لذا نجد هنالك إنسانا مؤمناً وآخر كافراً، فهم ربما يتشابهون بالظاهر، ولكن؛ يختلفون في سلوكياتهم، لأن هذا الإيمان يولد منظومة القيم وهذه القيم تمثل عند الإنسان ثقافة، وهذه الثقافة تتجسد في السلوكيات عند الإنسان، وهكذا يكون التباين بين رؤية إيمانية و رؤية غير إيمانية، لأن العقيدة لا يمكن أن تكون فارغة، فالذي لا يؤمن بعقيدة التوحيد بالله، فهو بالضرورة مؤمن بالإلحاد.

ولذا نجد الشيوعيين الذين لا يؤمنون بوجود الله – تعالى – فانهم بالنتيجة، آمنوا بأفكار ماركس، فسقطوا في الانحراف العقائدي بسبب المنهج الخاطئ.

من هنا نعرف أن أصحاب التوجهات المادية، رغم انهم يتوزعون على مدارس مختلفة ومتباينة، بيد أنهم يشتركون جميعاً بعدة نقاط:

أولاً: النظرة المادية والحسية في المعرفة؛ فإذا أردت أن تناقش أو تفكر بقضية الإلحاد والقضية المادية، من الخطأ أن تناقش بالجزيئات، ينبغي أن نبحث أولاً في نظرية هذا الإنسان للوصول إلى المعرفة، فإذا كان طريقه للوصول إلى المعرفة مقتصراً على الطريق الحسّي والمادي، فهذا لا يمكن ان تصل معه إلى نتيجة، والسبب في أن الفكر المادي – بالأساس – يرى أن كل الموجودات هي نتاج المادة، والمادة هي الحقيقة المطلقة. هذه النظرية في التفكير لا يمكن أن تصل إلى الله، لأن الله – جلّ وعلا – أسمى وأرفع من أن يكون مادة، فهي تعني الإطار الزمني والمكاني، وهذه النظرية مناقضة تماماً لمفهوم الإله والرب الخالق؛ فالله –سبحانه وتعالى – لا يمكن أن يكون حسّياً، ولا مادياً، لأنه بذلك يكون محدوداً ومن ثم يكون عاجزاً.

ثانياً: النقاش المباشر بالجزيئات: يسألك البعض عن سبب هذا الحكم وتلك الرواية، ولماذا النبي قام بهذا الفعل او ذاك؟

ثالثاً: النظرية الدارونية، وتقدم تفسيراً لتطور الحياة، وليس في أصل الخلق، بعضهم يقول نحن نؤمن بـ «اللاإرادية» فيقول: نحن لا ندري، وربما بعد مئة سنة، أو الف سنة، نكتشف هذا الذي لا ندريه...!

والإمام الصادق، عليه السلام، يرد على مثل هؤلاء في نقاشه مع أحد الملحدين فيقول له: «إن كان كما تقول (أي لا جنة ولا نار ولا قيامة)، وهو ليس كما تقول؛ فنجونا ونجوت، و إن كان كما نقول، وهو كما نقول، فنجونا وهلكت».

ورغم ما قيل حول هذه النظرية، لاسيما من المدافعين عنها، فإنها تصطدم بعدة حقائق:

١– على أحسن الفروض أنها وجدت القانون، لكنها لم تجد من وضع القانون.

٢– على فرض أن النظرية صحيحة، فهي لا تنافي وجود الله أو عدمه.

٣– هي نظرية وليست قانون؛ فالقانون هو الثابت، أما النظرية ليست ثابتة ويمكن ان تتغير بمرور الزمن.

فماذا أنتجت الداروْنية لنا:

١– المادية: والقول: أن كل شيء في الحياة مادّيٌ، ونفت القيم الإنسانية، وما يعيشه العالم اليوم، يعود إلى تلك الرؤية والثقافة الخاطئة.

٢– فلسفة الصراع والبقاء للأقوى: وهذه هي الخلفية الفكرية للغرب، سواءٌ في الميادين؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي الختام؛ بين سماحة السيد صادق المدرسي بأن على كل فرد منّا أن يدرس دينه، كما جاء في الحديث الشريف: «يا بني إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق».

الشيخ محمد سعيد المخزومي:

لنكن قدوة الأمم

في ملتقاه الاسبوعي، وبعد انتهاء مراسيم زيارة الأربعين، استضاف منتدى القرآن الكريم، سماحة الشيخ محمد سعيد المخزومي، الباحث والكاتب المقيم في كندا، وقدم كلمة بعنوان: «الاربعين وما يمكن الاستفادة منه».

و تحدث سماحته عن أهمية زيارة الأربعين وآثارها على روحية المؤمنين.

ابتدأ سماحته حديثه عن عدد من الروايات في فضل زيارة الإمام الحسين، عليه السلام، وقال: «نجد أن جميع الأئمة من الامام زين العابدين، عليه السلام، الى الحسن العسكري، عليه السلام، يؤكدون على زيارة الإمام الحسين، عليه السلام، لكن الإمام الحسن العسكري، عليه السلام، فقط الذي ذكر زيارة الأربعين في حديث صفات المؤمن، وهذه التفاتة؛ فلماذا لم يذكر الأئمة الماضون هذه الزيارة؟

الإجابة؛ أنهم أرادوا تثبيت الزيارة كأصل وقد جعلوها واجبة، إلى أن جاءت الفرصة الذهبية إلى الإمام الحسن العسكري، عليه السلام، الذي سيكون بداية غيبة الإمام الحجة، عجل الله فرجه – حيث خص زيارة الأربعين في حديثه، عليه السلام، وفي هذه الرواية الواحدة عبئت مئات وعشرات المئات ثم الملايين من الناس. فما هذه الطاقة الهائلة لهذه الرواية الواحدة التي تعبئ شعوباً كاملة من أقاصي الأرض إلى أقاصي الأرض»؟

وأضاف سماحته موضحاً: «ولكي يكون الإنسان مؤثراً يجب أن تكون طاقته الروحية عالية. ونحن نجد هذه الطاقات الهائلة في مناسبات عدّة، مثلاً؛ الصلوات الخمس، فالإنسان يحتاج في الصباح أن يصلي ثم إذا دخل إلى ميدان الحياة يحتاج أن يصلي مرة أخرى ليأخذ طاقة روحية جديدة لمواجهة الحياة وهكذا الحج يعطيك طاقة من الموسم إلى الموسم، وكذلك زيارة الأربعين».

ثم تساءل سماحة الشيخ المخزومي عن كيفية الاستفادة من هذه المناسبة لهذا العام والعام القادم؟ وأجاب بالنقاط التالية:

«١– أن نستشعر أنفسنا اننا في محيط من الطاقة الإلهية العالية وان الملكوت الأعلى يشتغل في تسيير هذه الجموع البشرية نحو زيارة الإمام.

٢– ضرورة أن يكون عندنا تجديد في كل موسم من زيارة الأربعين، فروحية هذا العام يجب ان تكون أكبر من روحية العام الماضي.

٣– زيارتنا للإمام الحسين، عليه السلام، يجب أن تربطنا به أكثر، ونسأل الإمام كيف نستفيد ونأخذ من الامام، فعندما نقرأ زيارة وارث لا نقرأها كقراءة الجريدة بل يجب أن نتأمل في كل مفردة ونخاطب الإمام ونسلم عليه ونتوقع أن يرد السلام علينا فهو يسمعنا لكن نحن مسامعنا مغلقة.

٤– أن تكون مشاريعنا نوعية، أي يجب أن نبدع في المجال الذي نحن فيه وان نتطور ونصل إلى أعلى المراتب؛ لأن الله سبحانه مدّ الإنسان بطاقات غير متناهية وكما قيل: «الذين طوروا الحياة هم رجال أمثالكم».

فالعباقرة والعظماء عقولهم نفس عقولنا، مع فارق استفادتهم من هذه العقول، إذن؛ نحن يجب أن نستفيد ايضاً، وان نكون نوعيين في خصوص الأربعين».

وبعد حديث سماحته، تم فتح باب الاسئلة للشباب وأجاب سماحته عليها، ومنها:

أن الإنسان يتزود بالطاقة بالروحية الفائقة خلال زيارة الأربعين، ولكن بمرور الأيام تتناقص هذه الطاقة، فما هو السبيل للمحافظة عليها؟

في معرض إجابته، قال سماحة الشيخ المخزومي: إن الملأ الأعلى وأهل البيت، عليهم السلام، يزودونا بالطاقة المعنوية والمفاهيم والقيم بما يعبئ النفوس، بيد أن الشيطان يأتي في الاتجاه المعاكس، فتأتي الضغوطات، وقد تكون خارجة عن طبيعة الإنسان وقدراته، فعليه أن يتصل بالإمام أكثر وأن يستشعر في نفسه الروحية ويدعو البارئ – عزّ وجل – في كل صغيرة وكبيرة».

وسأل أحد الإخوة الحاضرين بأن «للعالم اتجاهين: اتجاه نحو الاختصاص (البناء العمودي) والاتجاه الآخر نحو (البناء الأفقي)، أي يكون الإنسان ذا مهارات متعددة، وكذلك في جانب طلب العلم، فأيهما أفضل»؟

أجاب سماحة الشيخ المخزومي بقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ...﴾.

«وهذا يعني أن من الواجب أن تدخل ميادين الحياة كلها لأن الله سبحانه أعطاك القدرة على ذلك. وضرب الأمثلة في أصحاب الأئمة، عليه السلام، فالواحد منهم كان عالماً وفقيها وتاجراً. إذن يجب ان نختار البناء الأفقي ويوازيه البناء العمودي، فكما يأخذ من العلوم ومن الاختصاص فهو يأخذ في كل اختصاص أكثر.

وختم كلامه بالدعاء بطاعة الله سبحانه والتوفيق ببركات ابي عبد الله الحسين عليه السلام».

الشباب الرسالي يقيم دورة الرسول الأعظم الثقافية في محافظة ميسان

تزامناً مع الذكرى العطرة لمولد الرسول الأكرم، محمد، صلى الله عليه وآله، أقام منتدى الشباب الرسالي، دورة الرسول الأعظم الثقافية لطلبة الإعدادية والجامعات في قضاء المجر التابع لمحافظة ميسان، ولمدة ثلاثة أيام. وحسب البرنامج المعدّ سلفاً فان الدروس والمحاضرات تضمنت المحاور التالية:

١– التدبر في القرآن الكريم، لسماحة السيد إبراهيم الموسوي.

٢– الثقافة الاسلامية، لسماحة الشيخ رائد البديري.

٣– التنمية البشرية لفضيلة الأستاذ فاضل

وتلقى الطلبة الدروس والمحاضرات، بواقع ثلاث دروس يومياً في الصباح، ثم إقامة حلقات النقاش في المساء.

وقد تناول السيد الموسوي في دروس التدبر ما يلي:

١– أهمية القرآن وضرورته في الحياة.

٢– كيف نفهم القرآن ونحوله الى منهج حياة وبرنامج بناء؟

٣– التدبر العملي في الآية الكريمة: {وقال الرسول يا ربِّ إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا} (سورة الفرقان، ٣٠).

أما في مادة التنمية البشرية فكانت الدروس كالتالي:

١– كيف تحدد أهدافك؟

٢– كيف تستخدم طاقتك؟

٣– كيف تنجح في علاقاتك الاجتماعية؟

وفي مادة الثقافة الاسلامية، فكانت الدروس التالية:

١– ما هو مفهوم الثقافة؟ وكيف نميّز بين الثقافة الحقّة والثقافة الباطلة؟

٢– الدين ضرورة حياتية ونفسية.

٣– الفرق بين ثقافة الإسلام وثقافة المسلمين اليوم.

أما الفترة المسائية فقد تضمنت مناقشة مواضيع؛ التخلف والمسؤولية والتغيير.

وقد شارك في هذه الدورة ٤٥ طالباً من خمس جامعات و٣٥ مدرسة إعدادية.

في ضوء الانتصارات الأخيرة على "داعش"

المؤسسة الدينية والمعركة القادمة

● الشيخ فارس الجبوري

في دوامة الإعصار وأمواجه المتلاطمة، فان الشغل الشاغل للبحّار غير المحترف إنما يكمن في كيفية التعامل مع الموجة التي يخوضها، غير ملتفت لغيرها من موجات سابقة وأخرى لاحقة، ولا يكاد يخرج من إحداها حتى يدخل في دوامة أخرى، وربما يتيه في المجهول؛ ما دام لا يحسب حساباً لبؤرة الاضطراب – التي تسبب تلك الموجات المتلاطمة – وغير مدرك لأهمية أن يسير بسفينته بعيداً عن بؤرة الاعصار. وهكذا الطبيب الذي يحاول أن يعالج الحمى، فهو لن يهتدي الى علاجها ابدا، ما لم يحدد موضع الالتهاب الذي يسبب الحمّى، وهذا حال العراق اليوم؛ فما أن يخرج من أزمة إلا ويقع في أقسى منها، مهما خرج من الأولى منتصراً، وما ذلك إلا بسبب تلك النظرة في التعامل مع الازمات.

واليوم نحن على أبواب القضاء على داعش، والخروج بنصر مؤزر مبين يفتح لنا نافذة رحبة للأمل والتفاؤل بغد مشرق، فينبغي أن لا نعيش فقط حالة صراع الموجة كالسابق، بل يجب امتطاء تيار النصر، الذي صنعته المؤسسة الدينية بالفتوى المباركة، للخروج بالعراق بعيدا عن مركز الإعصار، والقضاء على بؤر النكسات بطوفان النصر الهادر، وينبغي ان نعمل على تعزيز عناصر النصر وأسبابه من جهة، ونستثمره للقضاء على بؤر الازمات من جهة اخرى.

● الجهة الأولى: تعزيز عنصريّ النصر

لقد افرز غزو داعش للعراق درساً بليغاً أثبت للقاصي والداني عن عنصري قوة متلازمين لا يمكن لنا الاستغناء عنهما بأي حال من الأحوال، وثبت لنا ضرورة تعزيزهما الى أقصى حد وهما:

١- المؤسسة الدينية صانعة النصر

فقد أثبتت المؤسسة الدينية انها صمام أمان البلاد الاسلامية على مر التاريخ في مواقف لا تعد ولا تحصى، كان آخرها التصدّي الحازم للتمدد العسكري لتنظيم داعش بفتوى الجهاد المقدس، بيد أن ما يؤسف له، أن الساسة لم يفهموا – او لا يريدون أن يفهموا – أهمية الاستماع لهذه المؤسسة، والسير بهديها؛ فصموا آذانهم عن نصح العلماء الربانيين؛ وأوصلوا البلد الى ما وصل اليه. ولولا وجود العلماء؛ لكان العراق الآن في خبر كان. فحريّ بنا أن نعزز عنصر النصر هذا بالتواصل مع العلماء والأخذ بأفكارهم ومقترحاتهم لحل مشاكل البلاد، واتباعهم والاقتداء بهديهم.

٢- الوعي الديني

لولا هذا الوعي وهذا الاعتقاد الراسخ بالقيادة الشرعية؛ لما استجاب الناس للفتوى الدينية، ولهذا يجب تعزيز الوعي الديني، والاهتمام الشديد به، من قبل الدولة والمؤسسة الدينية على حد سواء.

إن للمؤسسة الدينية عدداً كبيراً من طلبة العلم، وقد آن الأوان لتغيير اسلوب التعاطي معهم، ودارتهم بالشكل الذي يزيد مساحة الوعي الديني لدى الناس عبر دمج التعلم بالتبليغ لطلاب العلم بما يحقق هذه الغاية، وضرورة التوسّع في فتح المدارس الدينية في كل المدن العراقية، والاستفادة من الوسائل المتاحة لتحقيق ذلك من المساجد، ووسائل الإعلام، ومواقع التواصل الإجتماعي وغيرها.

ولابد من الارتقاء بالمناهج التعليمية الخاصة بطلاب الحوزة التي تؤهلهم لتحقيق هذا الدور المصيري، وإضافة العلوم الحديثة الى مناهجهم، وبخاصة العلوم ذات العلاقة؛ كعلم النفس، والتربية، والاجتماع، والاقتصاد، والإدارة، والإعلام، والسياسة، وغيرها، وأصبح مهماً دراسة العلوم الحديثة في عمقها الإسلامي، كعلم النفس الإسلامي، وعلم الاجتماع الإسلامي، وعلم الاقتصاد الإسلامي، والقانون الإسلامي وهكذا، من أجل أن نؤسس نهضة حضارية إسلامية شاملة تنعكس على واقع المسلمين في أبعاده الحياتية، وتعزز ثقة الناس بالإسلام والمؤسسة الدينية على حد سواء، مما يعزز الوعي والثقافة الدينية.

● الجهة الثانية: مواجهة بؤرة النكسات

لاشك أن هناك بؤر أزمات متعددة أوصلتنا الى ما نحن عليه اليوم ولكن اكثر هذه البؤر ثانوية ترتبط ببؤرة رئيسية تمثل حاضنة وقاعدة لكل البؤر الأخرى؛ فهي بؤرة هذه البؤر! فما هي هذه البؤرة؟ وما هو موقف المؤسسة الدينية منها؟

● الساسة بؤرة النكسات

في الوقت الذي تؤدي فيه المؤسسات السياسية في العالم كل ما بوسعها لإيصال بلدانها الى شاطئ الأمان، وعلاج مشاكلها، والدفع بها الى التقدم والرقي، فان مؤسستنا السياسية – ومع شديد الأسف – تمثل مركز الزلزال الذي يضرب البلاد منذ سنين؛ فهي المسؤولة عن الفساد الإداري الذي دمر البلاد، وهي المسؤولة عن استمرار حالة الفقر والبطالة والتخلف، وهي من يستخدم الخطاب الطائفي لتعزيز فرصها الانتخابية، وهي المسؤولة عن تعزيز التدخلات الخارجية خدمة لمصالحها، وهي المسؤولة عن تفشي الفكر التكفيري في وسط الشباب؛ حيث أنها لم تقم بواجباتها لمنع انتشاره؛ فهذه السلطة لم تقدم لهذا الشعب شيئا سوى عوامل خرابه، وتبديد ثرواته، وهذا ما أثبتته لنا مئات المواقف المصيرية، وثلاث عشرة سنة، فصار لزاماً إبعاد أشخاصها عن المشهد السياسي؛ اذا ما أريد لهذا البلد الخلاص من هذا الاضطراب الدائم. وكل من يعتقد ان هذه السلطة بأشخاصها الحاليين يمكن ان تغير نهجها فهو واهم جدا، فالحل الوحيد للقضاء على بؤر التوتر، وإيقاف الإعصار المدمر؛ إنما يكمن في تغير الاشخاص انفسهم.

● أصلحوا التحالف الوطني

إن الحقيقة المرّة والمؤلمة التي يجب البوح بها؛ أن الساسة الشيعة لو أرادوا الإصلاح، والقضاء على الفساد، وإيقاف الأزمات لتحقق لهم ذلك؛ فهم الأغلبية في البرلمان والحكومة. واذا كنا واثقين أن أصغر حزب شيعي او سني او كردي، لو أراد الإصلاح حقيقة؛ فانه حتما سيُصلِح. فما قولنا في التحالف الوطني لو أراد

> إن تغيير الوجوه البرلمانية لا يغير شيئاً ما دامت مؤسسات الحكم مقتصر عملها على قادة كتل يتخذون القرار عوضاً عن البرلمان والحكومة

الإصلاح وإيقاف الفساد؟ فلا شك أن جميع الأزمات ستنتهي؛ ويتحول العراق الى حال آخر!

إن جمهور التحالف الوطني اليوم يعاني الامرّين من مآسي السنوات الأخيرة فمئات الآلاف، وربما ملايين الشهداء ومثلهم من الارامل وملايين الايتام راحوا ضحية الفوضى الأمنية والعمليات الإرهابية، بينما «مفتاح الجنة» يتدلّى بيد التحالف الوطني وهو يقف موصداً بابها، وجمهورهم يئن من جهنم الظلم والجوع والفقر والجهل.

إن اصلاح التحالف الوطني لكفيل بانتشال العراق من نكساته، ووضعه على سكة العيش الرغيد، ولكن؛ هل سيهتدي الى ذلك، ويدير مفتاح باب جنتنا، أم يتركنا لنارها؟! وهل للمؤسسة الدينية التي حفظت العراق بفتوى الجهاد، ودماء الشيعة، أن تستثمر زخم الانتصارات الاخيرة بسواعد الشيعة فتنتصر لهم، وتُكرِم شهداءهم وتوقِف استخفاف «الوجوه الكالحة» بمصير عوائل وأيتام فتواها؟! أم يبقى الحال على ما كان عليه حتى نصل الى فتوى جهاد ثان؟!

• معوقات التغيير في معركة الإصلاح

وفي الوقت الذي اصبحت فيه القناعة راسخة بان لا حل إلا بالتغيير؛ فانه يجب علينا معرفة طبيعة المرحلة، ومعوقات التغيير؛ لنسلك الطريق الأمثل في الوصول اليه .فرغم فشل الاحزاب الحاكمة في كل شيء، فإنها نجحت في تأسيس وتدعيم مقومات استمرارها عبر:

١- مصادرة وإلغاء مؤسسات الحكم: رغم ان العراق دولة لها دستور، حدد هيكلية الدولة ومؤسسات الحكم، ومسؤولياتها؛ من برلمان، وهو الجهة التشريعية والرقابية، والحكومة، وهي الجهة التنفيذية، والقضاء، الى جانب هيئات مستقلة، ولكن؛ في حقيقة الأمر، فان هذه المؤسسات في حالة مصادرة تماماً فيما يتعلق باتخاذ القرارات! فالقاصي والداني يعلم ان كل القرارات انما تُتخذ في اجتماع قادة الكتل العظام في البرلمان، وما هذه الهيكلية الدستورية إلا مكبراً للصوت او صدى للقرار لا غير! وهذه الزعامات تمتلك من النفوذ ما يكفيها للبقاء، وهي موجودة سواء دخلت الانتخابات ام لم تدخل.

٢- وقد كرست الأحزاب الكبيرة هيمنتها المطلقة عبر تشريع قانون الانتخابات، والتعديل عليه بشكل مستمر بما يحقق مصالحها وفق الظروف، وكأنه بورصة أسهم صعوداً ونزولا، بشكل يثير السخرية والاستهجان.

هذه معوقات في اطار التشريع، والهيمنة على أجهزة الدولة، وهناك معوقان يعترضان طريق التغيير، ولا شك أن كثيرا من احزاب السلطة تعمل على إدامتهما؛ فبدونهما حتى السيطرة على التشريعات ومصادرة المؤسسات قد تنهار، وهما قاعدتا استمرار حكم المفسدين وهما:

٣- إدامة الفقر والجهل: من الصعب جدا على المتتبع لحركة الاقتصاد والمال في البلد أن يبرئ السياسيين عن قصد تجويع وإفقار الشعب وحرمانه من التعليم. إن حالة الفقر تجعل الناخب عرضة للابتزاز، وصار معروفا أن سوق عرض الوظائف الكاذبة أنما يزدهر أبان الانتخابات، وان ضجيج الجرافات، ثم وعود تثبيت خرائب المتجاوزين يصل قمته، ويبدأ التصدق على اهل أحد اغنى بلاد في العالم، ببطانية او قطعة قماش او بطاقة شحن موبايل مقابل الصوت الانتخابي؛ وما هذا الا للفقر المدقع الذي تعيشه شرائح واسعة من الشعب، فلا يبقى شك في ان سياسة التجويع والفقر مقصودة؛ مادام يجري استغلالها على هذا النحو المقيت. هذه السياسة أهم مقومات استمرار الفاسدين؛ لان توفير مقومات العيش الكريم للمواطن لن يجعله عرضة للابتزاز، وستخلصه من حالة الجهل، وترفع مستواه الفكري والثقافي؛ فتصبح هذه الشخصيات الفاسدة لا تمثل طموحاته في التقدم واللحاق بركب العالم المتقدم.

٤- والمقوم الثاني: التدهور الأمني الذي جعل من التغيير شيئاً صعبا، وجعل كل شرائح الشعب تخشى التغيير بما فيها المؤسسة الدينية؛ حيث أن حالة التغيير أمام أحزاب مهيمنة على كل مفاصل السلطة كهذه، سيكون لها تداعيات خطيرة تحتاج الى حالة استقرار لإجرائها؛ لذلك فان استمرار التدهور الامني يعني عدم التفكير في التغيير، وهذا ما شهدناه بعد ظهور داعش، فمع أي تظاهرات جماهيرية، يرتفع الصوت الداعي بإسكاتها لئلا يختل الامن اكثر مما هو عليه، مما يصعب السيطرة عليه. وعليه؛ صار مهماً لأحزاب السلطة استمرار حالة انعدام الامن.

٥- غرس حالة اليأس: إن حالة اليأس والإحباط الذي يشعر به العراقيون مما عاشوه ويعيشوه الآن، ومما جربوه من الواقع السياسي؛ جعلهم يفقدون الأمل تماما بإمكانية التغيير؛ فهذه الأحزاب تسيطر على كل شيء، ولا إمكانية للتغير

> من الممكن أن تتحمل المؤسسة الدينية مسؤولية بناء كتلة سياسية تخوض الانتخابات، وهي قادرة على اختيار الصالحين، وحمايتهم من بطش الفاسدين

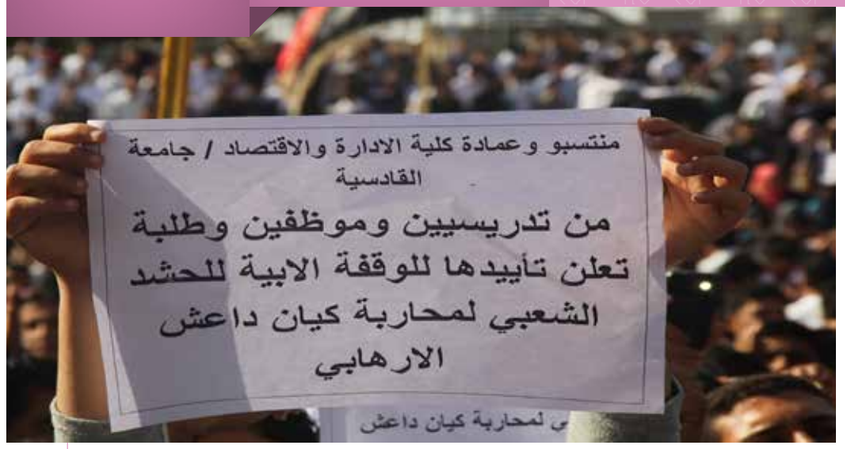

وهذا الاحباط جعلهم لا يفكرون في محاولة التغيير، رغم أن العملية السياسية هي عملية ديمقراطية؛ حيث أن تغيير الوجوه البرلمانية لا يغير شيئاً مادامت مؤسسات الحكم مقتصرة عملياً في قادة كتل يتخذون القرار عوضاً عن البرلمان والحكومة، بل وعن كل السلطات والهيئات، وهم موجودون مهما كانت نتيجة الانتخابات.

• النفخ في الشبكة

و أمام هذا الواقع، تتصاعد الأصوات من هنا وهناك مطالبة المواطن بالتغيير، وانتخاب الأصلح غير أن هذه الدعوة بحاجة الى كثير من التأمل! اذ نجد انها لا تنسجم مع حقيقة الواقع! من يأس وإحباط وفقر وتخلف وهيمنة الأحزاب على القرار كله، ولم تراعِ حجم التدخلات الخارجية في تسمية حكومات، وأغمضت العين عن قوانين الانتخاب ولم... ولم... ان هذه الدعوى إنما تقول في حقيقتها: «أمامك مجموعة فاسدين وعليك انتخاب احدهم»، فهي في كل الاحوال دعوة الى زيادة قوة الاحزاب الفاسدة وهذه حقيقتها. كما انه وفي جميع الاحوال فان «مجلس القادة العظام» لا يتأثر بالانتخاب وهم أصحاب القرار، فعلا انه نفخ في الشبكة!

• ما يلوح في الافق

وفي ظل هذه الظروف يلوح في الافق خياران:

١- خيار غير مضمون؛ وفيه تتحمل بعض القوى او الافراد الخيرين مسؤولية تشكيل كتل جديدة تدخل الانتخابات، وتتخذ شكل المعارضة؛ لتصحيح الأوضاع. إلا ان هذا الخيار يواجه العديد من العقبات منها: إنها ستنشأ ضعيفة، وربما لا تحصل على مقعد لها في البرلمان في ظل قانون الانتخابات الذي فصّلته الأحزاب الكبرى على مقاساتها، ولو قُدر لها الحصول على شيء فانه سيكون اقل من فاعل لتحقيق معارضة قوية، مما يدفع الآخرين الى قمعها ووأدها في مهدها مادامت تهدد مصالحهم، ولو قُدِر لها ان تقاوم فان ثقة الناس بها لجعلها أغلبية قادرة على التغيير، سيحتاج وقتا كي تكسب هذه الثقة ربما يطول لعدة دورات انتخابية، وخلال هذه الفترة قد تصل البلاد الى نقطة اللاعودة، ولكن ورغم ذلك فان هذا الخيار يجب السير فيه.

٢- خيار مضمون ولكن!! وهو ان تتحمل المؤسسة الدينية مسؤولية بناء كتلة سياسية تخوض الانتخابات، وهي قادرة على اختيار الصالحين، وقادرة على حمايتهم من بطش الفاسدين، وقد آن الأوان لأن تمثل هذه المؤسسة الحالة الأبوية السياسية للصالحين حصراً، الذين يوقفون حالة الظلم والقهر الذي يعانيه الشعب، ولتبقى الأبوية الإنسانية والدينية تشمل الجميع.

• ضرورة حركة المؤسسة الدينية

وفي ظل هذه الظروف، ومادام التغيير السلمي ممكنا، ومادام بإمكان المؤسسة الدينية فعل ذلك، ومازالت مسؤولية المؤسسة الدينية ترسيخ قيم الدين والخلق الكريم وبناء القيم الإنسانية، وان تحقيق ذلك عبر السلطة هو انجح الطرق، وما دام البلد على حافة الانهيار، وان عواقبه تقع على الناس الذين وضعوا المؤسسة الدينية كقيادة لهم، ودعتهم هي الى اتباعها وأوجبته عليهم؛ فان المؤسسة الدينية ستكون مجبرة على التدخل مستقبلا لتفادي أضرار الساسة الفاسدين، وربما ستكون أمام فتوى جهاد ثانية، وما لذلك من تبعات وتداعيات لملايين أخرى من الأيتام والأرامل، وأضرار كارثية على البلد، ومادام الساسة قد بلغوا من الفساد والجور والطغيان ما قد بلغه قارون وهامان وفرعون؛ فلا شك أن نداء السماء لايزال يتردد في الآفاق: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾، (الآية: ٢٥).

وقد مرت مرحلة النصح، ومع الأسف الشديد فان حالهم كان ومازال كحال فرعون في جوابه ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾، (سورة النازعات: ٢١)، فَقَالَ ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، (الآية: ٢٤)، وهنا ينبغي إزاحته وإيقافه عن ظلم الناس وهدم الدين والبلاد والعباد: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى... فَتَخْشَى﴾، (١٧-١٩). وإلا لا يعقل بعد كل هذه المآسي والخراب والتضحيات، وقوافل الشهداء، يبقى رأس وأساس الفساد في مكانها، وهم المتسببون بكل هذا؛ ليستمر الخراب ونزف الدماء، وحين ذاك فإننا لم نفعل شيئاً ابدا. وستذهب دماء الشهداء، وتضحيات المعاقين سدى - لا قدر الله - لذا آن الأوان لتكون التضحيات والانتصارات الأخيرة، بوابة التغيير الشامل، ولنواجه بطوفان النصر الهادر كل موجات الأزمات ومن يصنعها؛ فكم هي موجات حقيرة أمام طوفان النصر العظيم.

الحوزات العلمية و"خارطة الطريق" أمام التحديات المعاصرة

● السيد مرتضى محمد كاظم*

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾، (سورة الجاثية: ٢٣) فسقط في الجحيم!

لنتساءل هل يمكن أن تكون الأهواء والرغبات أهدافاً للحياة؟ إن الهدف لابدّ أن يكون موجوداً قبل الإنسان؛ فكيف يكون ما هو نتاج وجود الإنسان، هدفاً له؟ بمعنى؛ أن هدف الرماية يُحدد قبل الرماية، ولا يمكن أن تكون الثغرة التي تحدثها النبلة هدفاً للرماية ذاتها!

وهكذا هي الأهداف، إلا أن الكثير من الأهداف التي ظنها البعض أهدافاً، لم تكن في حقيقتها إلاّ وسائل.

فالأشياء كلها مخلوقة لهذا الكائن العاقل الحرّ، ولأنها مخلوقة له فإنها تخضع لإرادته، أما هو؛ فليس مخلوقاً؛ لا لنفسه، ولا لأبنائه، ولا لإنتاجه، ولا لأي شيء من هذا القبيل، وإنما هو مخلوق لله.

لكن الذي يُعد ذاته، ومصلحته الخاصة هدفاً لحياته، لابدّ أن يعبد نفسه التي تعني مجموعة من الأهواء والرغبات الرخيصة.

بهذه البساطة تنجرف المجتمعات والأمم وبهذه البساطة تسمو أيضاً، فإنها تحتاج للسمو إلى استخدام الوسائل للوصول إلى الأهداف، بينما السقوط في الهوة لا يحتاج إلا جعل الوسائل هدفاً.

ولأن الـ «إله» ـ أعني ما يؤلّه له ـ هو القضية المحورية في حياة الإنسان فرداً ومجتمعا، فإن السؤال العريض الذي يبحث عن الإجابة في كل عصر ومصر؛ من الذي يستطيع أن يقود الإنسان كما أراد الله له؟ وبيد من تكون زمام المبادرة؟ فهل الدين هو من يقود الحياة ومن ثمّ تقع المسؤولية الأولى على علماء الدين والمؤسسات الدينية؟ أو أن المسؤولية تقع على الإنسان نفسه، وهو الذي يختار السبيل لحياته؟

● نتيجة ابتعاد الدين عن الحياة

للإجابة على هذا السؤال لابد من بيان أن الدين ليس نظرية في قبال سائر النظريات، إنما هو الطريق الصحيح لممارسة الحياة في جميع جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفردية، فالدين ليس شيئاً متطفلاً على الحياة، لنفترض أن الحياة من دونه حياة سليمة، وأن باستطاعة الأيديولوجيات قيادة الحياة، وبتعبير آخر فإن الدين لا بديل له، ولا منافس، فالإنسان الذي خلقه الله وأعطاه الحياة، جعل لهذه الحياة منهاجاً وأرسله عبر رسله وأنبيائه وبينه في كتبه وشرائعه فعلمه كيف يمارس الواجبات الفردية والاجتماعية في الحياة، ثم يا ترى هل يمكن لأحدهم أن يشتري جهازاً ثم يستعمله بكتالوج جهاز آخر؟

دونك المجتمعات التي قادها الدين ـ عبر التاريخ ـ كانت حياتهم تلك الحياة الطيبة التي بشر بها الأنبياء وعلى العكس تماماً تلك المجتمعات المنحرفة عن الدين فإنها وإن حملت معها مظاهر جميلة إلا أنها لم تكن إلا مظاهر، فتجد الإنسانية والقوانين المرتبطة به من حقوق المرأة والأطفال والشيوخ وحتى الحيوانات في أبهى صورها، لكن؛ ليس للجميع، وإنما لفئة خاصة من المميزين والمحظوظين، أما سائر البشر فليسوا ممن تشملهم هذه القوانين مع الأسف! وكأن الإنسانية ليست للإنسان وإنما لمن يعيش في بقاع معينة على هذه المعمورة.

إن المظاهر الموجودة الآن في الحياة قد تكون مظاهر جميلة، لكن الحياة الطيبة غير موجودة، فالحياة الطيبة أن يعيش الناس كلهم في ظلها آمنين، لا أن تكون مظاهر الحياة في دولة على حساب إنسانية الإنسان في دول أخرى.

ألا يرى العالم كيف تذبح الصواريخ والقنابل، الأطفال والنساء والشيوخ في اليمن؟ وأين هي منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان وقوانين رعاية الطفولة عن المجاعة التي يفرضها آل سعود بحصارهم على هذا البلد الجريح؟ ولماذا نذهب بعيداً؛ فأين كانوا حين ذبح الناس وهجّروا في العراق وبلاد الشام ومن قبل ذا ما كانت تفعله السلفية الوهابية في أفغانستان وباكستان تحت يافطة طالبان، وأما إسرائيل فالحديث عنها ممنوع بالفيتو الأمريكي الأحمر العريض في مجلس الأمن.

فالحضارة المادية التي لا يقودها الدين جميلة في مظاهرها بتبرجها.. زينتها.. ولكن هذه الزينة تظهر بشكل قبيح جداً عندما تطلع إليها عن قرب، والحل في جميع ذلك إنما بالعودة إلى قيادة الدين المجتمعات إلى الإله لا إلى الهوى.

● الحوزة ومهمة تبليغ الدين كله

قد يقول قائل إننا ومنذ قرون نبحث عن وجودنا الضائع، فإن كنا تحت الاستعمار قلنا إنه السبب فهو الذي سرق منّا وجودنا، فكافحنا، وقاتلنا، وقدمنا ألوان التضحيات، حتى جاء النصر، وما أن تنتهي أهازيج الفرح في حفلات الاستقلال، حتى نكتشف عدم وجود ضالتنا، ولم يكن الطاغوت الحاكم بأفضل مما سبق.

ثم كافحنا للخروج من تحت نير كل ذلك والعودة للدين حتى انتصرنا وأقمنا دولاً وجمهوريات ودعونا الناس للانتخابات وكتبنا الدساتير وارتفعت الأيادي بالتصويت للقوانين مراراً.. لكنّا – مرة أخرى – لم نجد أثراً لتلك الضالة المحيّرة؟ فأصبحنا الضائع الذي لا يهتدي، والشراع الذي لا يريد الوصول!

فمن نحن؟

وكيف نحن؟

وأين نحن؟

القيادة الدينية والحوزات العلمية مسؤولة في الأخذ بزمام المبادرة والتبشير بالدين الذي يقود الحياة

ولمن نعمل؟

ولماذا نعمل؟

أسئلة تلح على ضمائرنا منذ وقت طويل، ونحن نلهث وراء الجواب: تقولبنا بألف قالب، وصعدنا ألف تل ونزلنا ألف منحدر. ولكن لم نحصل على الجواب.. فكيف للدين أن يقود الحياة؟

والجواب: عن كل ذلك بكلمة بسيطة أن كلما كان هو الداء، ففي العودة الدواء، فالحقيقة التي يجب علينا أن نعترف بها هي أن دين الله كما أرسله الله غير مفهوم حتى الآن لقطاعات كبيرة من الناس. والمعروف عن الدين إنما هو أجزاء متناثرة ولو أخذنا منه هذه الأجزاء بذاتها، فإنها لن تنفع.

إن مَثَل الدين كالخريطة المتكاملة لبناء الدار ينبغي أن تنفّذ بحذافيرها حتى تعطي النتيجة المطلوبة. ولو جاء أحدهم وعمل في جانب من هذه الخريطة، فبنى جدراناً من غير غرف وأبواب وشبابيك.. فالنتيجة التي تحصل من تطبيق جزء واحد من الخريطة هي أننا ليس فقط لا نحصل على الدار وإنما نخسر في نفس الوقت الأموال أيضاً. ونشوه وجه الأرض التي لم يكن عليها شيء قبل ذلك!

فالإسلام المعروف لدينا والمطبق في كثير من مجتمعاتنا هو جزء بسيط من الإسلام الشامل.. فنحن لم نطبق الإسلام ككل ولذلك لم نحصل إلاّ على خسارة ـ في بعض المستويات ـ يقول ربنا سبحانه وتعالى في محكم آياته: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، (سورة البقرة: ٨٥).

فمن يقول؛ إن الدين لم يقدم شيئاً في هذه الحياة ـ على الصعيد الإجتماعي والسياسي ـ إنما نظر إلى هذا العطب في تطبيق الدين بل وإن الشعوب التي تركت قيادة الدين – لأنها كانت السبب في تخلفها – إنما اعتمدت النسخة المزيفة للدين والتي كانت قد اتخذت هي الأخرى الهوى إلهاً! أما الدين الذي – أراده الله أن يقود الحياة فهو الذي يرتبط بعضه ببعض ويكمل بعضه بعضاً ويدعو بعضه إلى بعض.

فلو أن رجلاً صلّى فقط وصلاته هذه لم تكن جزءاً من ممارسات أخرى في الحياة مثلاً، فلم يكن لصلاته أي ارتباط بالزكاة مثلاً.. ولم يكن لصلاته ارتباط بالتضحية.. ولم يكن لصلاته ارتباط بالتربية داخل بيته، فإنه بعد طول السجود والركوع يجد أنه لم يربح شيئاً وإنما خسر الدنيا أيضاً.

ومن هنا نجد الإسلام عندما يفرض شيئاً معيناً يفرضه مع القيم التي يحملها، ففي القرآن الكريم أكثر الآيات التي تتحدث عن الصلاة تتحدث في نفس الوقت عن الزكاة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، (سورة البقرة: ٤٣)، وإذا تحدث عن العبادات فإنه يتحدث عنها في إطار التقوى أيضاً: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، (سورة البقرة: ١٨٣) فالإسلام كل لا يتجزأ. الكل إذا طبق تحصل نتيجة، أما إذا طبقنا الجزء، فإننا سنحصل على نتيجة عكسية تماماً..

فالإنسان إذا أراد أن يفهم هل الإسلام يستطيع أو لا يستطيع أن يقود الحياة؟ عليه أن يطبق الإسلام في كافة الجوانب.. عليه أن يفهم أن الدين خريطة متكاملة لها أجزاء متعددة.. هذه الخريطة لو وضعت موضع التنفيذ فإنها تصنع المعجزات.

لكن يبقى هنا الدور المحوري في هذه القضية للقيادة الدينية والحوزات العلمية، إنها المسؤولة في الأخذ بزمام المبادرة والتبشير بالدين الذي يقود الحياة، فإن التحديات المعاصرة التي تواجهها الشعوب، قد لا تجد حلولاً عند الآخرين لكن وبكل تأكيد لا يمكن أن تبقى بلا حل عند القيادة الدينية.

وليت شعري هل ننتظر أن يقدّم لنا الغرب أو الشرق، أو المؤسسات العلمية والأكاديمية النسخة الكاملة للدين؟ وهل هي من سترسم لنا خارطة الطريق للعودة الى الدين الذي أراده الله؟ أم أن القيادة الدينية والحوزات العلمية هي المسؤولة عن هذا الأمر؟

---

* أستاذ في الحوزة العلمية

حوارات حول القرآن الكريم (٣٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ ﴾

حوار حول سورة الفجر - القسم الأول

(من أول السورة حتى الآية الخامسة منها)

تمهيد: سورة الفجر مكية، آياتها ثلاثون. نزلت بعد سورة الليل، وهي السورة التاسعة في ترتيب النزول، والتاسعة والثمانون في ترتيب القرآن الكريم.

وورد عن الإمام الصادق، عليه السلام، في فضلها أنه قال:

"اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم؛ فإنها سورة الحسين، عليه السلام. من قرأها كان مع الحسين، عليه السلام، يوم القيامة في درجته من الجنة، إن الله عزيز حكيم".[1]

• إعداد: جواد السيد سجاد الرضوي

• التدبر المباشر

• ماهي أهم بينات هذه السورة المباركة؟

– الأدب الأصيل البديع يكثف حول القارئ الظلال، والإيقاعات، والإيحاءات، والمعاريض حتى تجد نفسك في سواء الحقيقة من حيث تدري او لا تدري.

وفي ذروة الآداب البديعة، نجد آيات الذكر الحكيم كأنها «بساط سليمان» تحملنا الى آفاق الحقيقة، وتجعلنا نشاهدها، ونلامسها، ونعيشها، ونمتزج بها. ويعجز القلم عن متابعة لطائف هذا الأدب الأسمى؛ لأن في اختيار الكلمات، وطريقة تركيبها، وجرس الفاظها، وتماوج معانيها، وآفاق بصائرها تياراً من المؤثرات التي لم يبلغ الانسان مستوى إحصائها ومعرفتها.

هل يمكن لريشة رسام، مثلا، أن تنقل على القرطاس كل مشاعره من مراقبة الغروب في الأفق؟ وهل هو يستوعب كل جمال الأفق لحظة غياب الشمس؟ كذلك المفسرون لا يستطيعون وصف كل أحاسيسهم عن لحظات معايشتهم لآيات الذكر الحكيم؛ إنها – حقا – فوق قدرة القلم. من هنا؛ فإنهم يعجزون عن ملاحقة معارفهم التي يستوعبونها من القرآن؛ فكيف يشرحون كل معارف القرآن، وهذا – أيضا – سر اختلافهم الواسع في العديد من الكلمات والآيات القرآنية، وفاتحة سورة الفجر منها حيث اختلفت آراؤهم الى أكثر من ثلاثين قولا في بعض كلماتها [2].

إذن؛ كيف نفسر هذه الآيات؟ وكيف نستفيد من تفاسير الآخرين لها؟

إنما باتباع منهج التدبر المباشر؛ فانت بدورك تقرأ القرآن، وعليك أن تنفتح أمام تيار المعرفة، وموجات الإبداع، وبصائر الوحي في آياته. افتح منافذ قلبك وشغاف فؤادك، واعرج بنفسك الى مستوى القرآن. أَوَلَم تسمع ان الله سبحانه قد تجلى في كتابه لعباده ولكنهم لا يبصرون؟

بلى؛ إن كلمات المفسرين إشارات مفيدة على الطريق؛ ولكنها ليست بديلا عن سعيك بنفسك في ذلك الطريق.

وإذا طويتَ دربَ المعرفة بنفسك؛ فان العلم الذي تكتسبه ينور قلبك، ويصبح جزءاً من نفسك؛ فيرتفع مستواك، وإنك لا تنساه؛ بإذن الله.

• الإجمال في القَسَم

• نتساءل - مع من تساءل من المفسرين -: ما الفجر؟ وما الليالي العشر؟ وما هو الشفع؟ وما هو الوتر؟ ولماذا جاءت هذه الكلمات مجملة وليست تفصيلية؟

– لأن هذه الكلمات قَسَم، ولأن القَسَم يهدف استثارة القلب وطَرْقَ أبوابه المغلقة؛ فان إجمالها يزيد حالة التهويل والتفخيم.

ولكن بين التفاسير العديدة يبدو اثنان منها أقرب:

الأول: عموم المعنى حتى يشمل أغلب المصاديق التي ذُكرت في التفاسير. فالفجر هو الفجر سواء كان فجر يوم العيد؛ العاشر من شهر ذي الحجة، او فجر أول يوم من أيام محرم حيث الساعات الأولى من السنة الهجرية، او فجر الرسالة، او فجر الثورة الحسينية المباركة في ارض كربلاء المقدسة، او أي فجر آخر ينبلج به نهار يوم جديد او حياة جديدة او مسيرة جديدة. وهكذا الليالي العشر تتسع لعشر ليال من كل شهر، وكذلك الشفع والوتر فانهما يتسعان لكل ما هو شفع وكل ما هو وتر.

الثاني: تفسير الكلمات بأيام الحج من شهر ذي الحجة الحرام؛ فالفجر يكون فجر الأول من أيامه، او فجر العيد؛ بينما الليالي العشر هي العشرة الأولى من هذا الشهر الذي يشهد أعظم مسيرة دينية في السنة.

وأما الشفع والوتر فهما: يوم عرفة (باعتباره التاسع، والتسعة وتر)، ويوم العيد (باعتباره العاشر، والعشرة شفع)، أما الليل الذي يسري فهو ليلة الإفاضة من عرفات الى المشعر؛ فمنى.

• اللحظات الحاسمة

• إذا ذهبنا الى عموم المعنى للقسم؛ فما هو عموم معنى القسم بالفجر كما اقسم وقال: ﴿وَالْفَجْرِ﴾؟

– قسماً بلحظة انبلاج النور من الأفق حيث ينتظره الجميع بعد أن أخذوا قسطا كافيا من السبات والراحة؛ وقسماً بلحظة انطلاقة المسيرة الرسالية التي فجرت رحم الظلام الجاهلي فوق روابي مكة في غار حراء مع جلجة الوحي: اقرأ: اقرأ يا محمد، صلى الله عليه وآله، اقرأ باسم ربك الذي خلق؛ وقسماً بلحظة انبعاث الدم من أوداج السبط الشهيد، عليه السلام، بكربلاء ليبعث ثورة الحق ضد ظلام الجاهلية المقنعة، وتنطلق المسيرة من جديد؛ وقسماً بكل لحظات الانبلاج والانطلاق في مسيرة البشر بعد تراكم ظلمات الظلم والجهل والقمع والتضليل؛ وقسماً بفجر العدالة الشاملة مع ظهور شمس المجدد الأعظم لرسالة الإسلام الامام المهدي المنتظر، عجل الله تعالى فرجه، الذي وعد الله أن يظهر به دينه الحق على الدين كله ولو كره المشركون؛ وقسماً بكل تلك اللحظات الحاسمة: أن الحق منتصر، وأن الله للظالمين بالمرصاد.

• الليالي العشر

• واضح أن الليالي العشر تسبق فجر العيد، فلماذا سبق الفجرَ بالبيان ثم أردف بالليالي العشر فقال: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾؟

– بعد عشر ليال من الجهد المكثف، والعمل الدؤوب، وبعد تحمل وعثاء [3] السفر والسعي الى مكة من كل فج عميق، وبعد الإحرام والكف عن الشهوات، وبعد التطواف والسعي والوقوف بعرفة ثم بالمزدلفة (المشعر الحرام)؛ بعد كل الإجهاد يأتي فجر عيد الأضحى المبارك ليمسح بأصابع من نور الرحمة والبركات على رؤوس الحجيج ويمنحهم جائزتهم الكبرى.

وبالرغم من أن الليالي العشر سبقت الفجر؛ إلا أن الفجر هو الهدف منها؛ ولذلك سبقها بالبيان؛ لنعلم أن عاقبة العسر يسر، وأن ليالي الجهاد والصبر والاستقامة على ظلم الطغاة ستنتهي بفجر النصر المبين بإذن الله؛ كما تنتهي ليالي الحج بفجر العيد.

• عندما تقرأ القرآن عليك أن تنفتح أمام تيار المعرفة

• القَسَم يهدف استثارة القلب وطرق أبوابه المغلقة

• تعظيم الليالي

• ما دلالة عدم دخول الألف واللام على «ليال عشر»؟

– قالوا: جاءت «ليال» بلا ألف ولام للدلالة على التعظيم. بلى؛ فليلة الجهد والتعب طويلة كما ليلة الترقب والانتظار، وليالي المؤمنين مزيجة – أبدا – بالجهد المكثف والانتظار معا؛ فما أطولها!

وقال بعضهم: إن هذه الليالي إشارة الى العشرة الأخيرة من شهر رمضان المبارك لما فيها من عظمة.

• الشفع والوتر

• ما هو الشفع والوتر الذي اقسم بهما وقال: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾؟

– الشفع والوتر؛ يوم العيد ومن قبله يوم عرفة؛ فقسماً بهما وبما هو من العبادات شفع؛ كركعات الصلاة الثنائية والرباعية، وبما هي منفردة؛ كالوتيرة وصلاة المغرب؛ وقسماً بكل زوجين، وبكل شيء منفرد؛ فليذهب خيالك أنى شاء؛ فانه لن يجد سوى زوج او فرد؛ فقسماً بكل ذلك: إن ربك لبالمرصاد.

• مسيرة التوحيد

• هل يسير الليل؟ فقد قال: مع جلجة الوحي ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾؟

– هل وفقت للحج؟ او تذكرت الإفاضة حيث ينهمر سيل الحجيج من عرفات عبر شعاب الوديان وفوق أكتاف الروابي نحو مزدلفة؛ مهللين مكبرين، وقد تجردوا عن سماتهم المميزة، حاسري الرؤوس، معتمري ثياب الإحرام البسيطة، وأمامهم هدف واحد يبتغونه وهو مرضاة ربهم؟

إنها حقا مسيرة التوحيد، مسيرة الوحدة، مسيرة التقوى، مسيرة الرحمة. في تلك الساعة؛ لو كُنْتَ قادرا على تجريد نفسك من مؤثرات المسيرة والنظر اليها من الخارج لرأيت عجبا؛ رأيت وكأن الارض والسماء تسيران، وأن الليل بذاته يسير معكم.

فقسما بتلك الليلة المشهودة وهي قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾، إن مسيرة الحق منتصرة؛ لأن الله من الطغاة بالمرصاد.

وقالوا: إن المراد من «يسر» انه يسري فيه، كما يقال ليل نائم ونهار صائم.

• الحدث والمكان

• لماذا تنسب - بعض الأحيان - الحدث الى الزمن؛ كما في هذه الآية المباركة؟

– أظن أن ذلك يتم عندما يستوعب الحدث الزمان كله؛ فالليل النائم هو الذي لا ترى فيه ساهرا؛ وكذلك النهار الصائم لا تجد الناس فيه إلا صائمين؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾، (سورة فصلت: ١٦)، لأنه لم يكن في تلك الأيام غير النحوسة، وهكذا إذا استوعب الحدث المكان، سُمّي به؛ كما قال الله: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾، (سورة يوسف: ٨٢)، أي: واسأل كل أهل القرية؛ كذلك الليل هنا كان يسري؛ لان السري استوعبه.

• العقل القليل

• قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾؛ هل هو قسم آخر؛ مثلا؟ وهل الحجر هو العقل بعينه؟

– قالوا: معناه لذي لب وعقل، وقالوا: أصل الكلمة من المنع اذ العقل يمنع الانسان التردي في الضلال، وحتى كلمة العقل مأخوذة من ذات المعنى؛ أي: المنع والكف؛ فهي من العقال.

ويبدو لي أن ﴿الْحِجْرِ﴾ أقل قدراً من العقل، وان المعنى – على هذا – هو: هل في هذا القسم كفاية لمن يملك عقلا أنى كان قليلا؟ ألا يكفي كل ذلك قسما لمن يملك مسكة من عقل؟ والله العالم.

---

(١) التفسير الهادي/ الشيخ خليل رزق ص ٥٤٦.

(٢) ذكر العلامة الطباطبائي أن في تفسير الشفع والوتر ٣٦ قولا، راجع تفسير الميزان/ ج٢٠/ ص٢٩٧.

(٣) وعثاء: مشقة وتعب.

• المسيرة الرسالية فجرت رحم الظلام الجاهلي

تبيين الآيات

﴿وَ﴾؛ أي: قسما بـ ﴿الْفَجْرِ﴾: الصبح، أو فجر الإسلام، أو فجر ظهور الإمام الحجة، عجل الله تعالى فرجه، ﴿وَ﴾؛ أي: قسما بـ ﴿لَيَالٍ عَشْرٍ﴾ من شهر ذي الحجة، أو ليالي العشرة الأخيرة من شهر رمضان المبارك ﴿وَ﴾؛ أي: قسما بـ ﴿الشَّفْعِ﴾: كل شيء زوج، أو يوم عيد الأضحى المبارك، ﴿وَ﴾؛ أي: قسما بـ ﴿الْوَتْرِ﴾: كل شيء فرد، أو يوم عرفة ﴿وَ﴾؛ أي: قسما بـ ﴿اللَّيْلِ﴾؛ أي: ليلة الإفاضة من عرفات الى المشعر؛ فمنى ﴿إِذَا يَسْرِ﴾: إذا يمضي ﴿هَلْ﴾؛ أي: ألا يكفي ﴿فِي﴾ كل ﴿ذَٰلِكَ﴾؛ أي: في هذه ﴿قَسَمٌ﴾ الأقسام ﴿لِّذِي﴾؛ أي: لمن يملك ﴿حِجْرٍ﴾ مسكة من عقل. أي: ألا يكفي كل هذه الأقسام مَن يملك مسكة من عقل حتى يصدق ما يقوله الله تعالى؟ وجواب هذه الأقسام محذوف؛ تقديره: الله يعذب الكافرين؛ او قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

آية وبصيرة

آيات التجسيم

جميع الآيات التي تشير – في ظاهرها – الى تجسيم الله، والعياذ بالله، مؤولة، او فيها إضمار. والتأويل – كما هو معروف – إرجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهري الى معنى اخفى منه؛ مأخوذ من آلَ يؤول: إذا رجع وصار اليه.

فالآيات التي فيها الفاظ وتعابير؛ أمثال: وجه الله، يد الله، عين الله، سمع الله، بصر الله، كلام الله، كلمة الله، نظر الله، النظر الى الله، كتابة الله، اخذ الله، كرسي الله، عرش الله، لقاء الله، الهجرة الى الله، الرفع الى الله، الرجوع الى الله، قرب الله وعند الله، وشهادة الله، وروح الله، ونحوها من الألفاظ والتعابير كلها مؤولة ومحمولة على غير ظاهرها، او فيها إضمار.

وإليكم تأويل بعض هذه الآيات:

فقوله: (وجه الله) أي: ذاته المقدسة. و(يد الله) أي: قدرته. و(عين الله) أي: رعايته. (سمع الله) أي: سمع علم ودراية. و(لا يكلمهم الله) أي: يغضب عليهم. و(لا ينظر اليهم) أي: نظر رحمة. و(سنكتب) أي: سنأمر الملائكة الكتبة أن يكتبوا. و(اخذ الله) أي: أخذ بواسطة أنبيائه. و(كرسيه) أي: علمه. و(عرش ربك) أي: المحل الذي خلقه الله لنفسه تشريفا، او علمه.

و(ملاقو ربهم) أي: ملاقو جزاء ربهم. و(فاني قريب) أي: قرب الاطلاع والعلم والدراية. و(مهاجرا الى الله) أي: قاصدا إقامة حكم الله. و(رافعك إلي) أي: رافعك إلى محل كرامتي في السماء. و(اليه راجعون) أي: الى ثواب الله وعقابه. و(تجدوه عند الله) أي: في دار ثواب الله. و(شهد الله) أي: شهد خلق الله. و(بكلمة منه) أي: بخلق منه. و(روح منه) أي: روح مخلوق منه. و(الى ربها ناظرة) أي: الى رحمة ربها؛ والله العالم.

إن الله ليس بجسم؛ تعالى عن صفات خلقه علوا كبيرا.

تحدي الضغوط شيمة العظماء

السيدة آسية نموذجاً

• السيد سجّاد المدرسي

• المرأة المؤمنة التي يحيطها المجتمع الفاسد، ويضغط عليها من حولها لينال من إيمانها، عليها أن تقاوم كل الضغوط وتبقى شامخةً أبية

-١-

يرى بعض علماء الاجتماع عوامل مختلفة للتأثير الحتمي على فكر الإنسان ومن ثمّ على سلوكه، فالوراثة والتربية المعينة والمحيط الاجتماعي والنمط الاقتصادي للبيئة المعاشة والسياسة الحاكمة و.. كلها تؤثر على الفرد تأثيراً عظيماً يحمل المتأثر بها على تبني أفكار ذلك المحيط وعقائده، فمن يعيش في بيئة متدينة وملتزمة، لابد أن يكون كذلك، كما لو عاش ضمن أجواء متحللة فانه سيتأثر وتنعكس عليه أخلاقيات التحلل، وهذا ينسحب على سائر الأمور في حياة الانسان.

وبالرغم من أن لتلكم العوامل التأثير الكبير على الإنسان، إلا أنها تبقى تشكل ضغوطاً عليه دون أن تكون عوامل سالبة لإرادته، لأن الله سبحانه زوّد كل إنسانٍ، مضافاً إلى العقل، بالإرادة والاختيار الحر، ولا ينساق أمرؤ نحو شيءٍ ما، أو فكرةٍ ما إلا بمحض إرادته، حتى وإن كانت العوامل المادية تشكل أدوات ضغط عليه.

-٢-

في المجتمع – أي مجتمع حلقات، الواحدة أضعف من الأخرى، سواءً على الصعيد الطبقي؛ كالفقراء والمعدمين الذين يشكلون الحلقة الأضعف فيه، أو على الصعيد الاجتماعي، حيث تشكّل المرأة الحلقة الأضعف في مقابل الرجل، لأنها تبقى – في الغالب – محكومةً له؛ سواء كانت بنتاً أو أختاً أو زوجةً، فالهيمنة تبقى للرجل والذي يفرض عليها إرادته، فتكون المرأة تابعة وخاضعة غالباً لأبيها أو زوجها.

ومن هنا فإن تأثر المرأة بالظروف المحيطة بها وبالعوامل المادية، أكثر من غيرها، لأن الضغط عليها أشد، واتخاذ العقيدة المخالفة للتيار الموجود يكون أصعب.

-٣-

كانت امرأة، و زوجة لحاكم العصر، دون أن تكون من طبقته، فهو كان من طبقة الأشراف – كما يسمونها – أما هي؛ فكانت من الطبقة الفقيرة والمستضعفة في المجتمع، وهيمنة زوجها عليها من جهة الزوجية وأيضاً السياسية، تفرض عليها الخضوع له خضوعاً تاماً، إذ لم يذكر التاريخ حاكماً أعتى من زوجها، وسلطاناً أعظم سلطنةً منه، حتى وصل به الأمر أن يدّعي الألوهية حين خاطب الناس: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، (سورة النازعات: ١١).

هذا من جانب؛ ومن جانب آخر، فان الكثير من النساء كنّ يتمنين أن يكنّ مكانها، فلم يكن مقامها هيّناً في المجتمع، فهي السيدة الأولى فيه، ولا تشتهي شيئاً إلا وتراه ماثلاً أمام ناظريها، ولكنها وبخلاف الكثير من زوجات الحكام والسلاطين لم تستغل مقامها ومنصبها في الشهوات والملذات، بل استفادت منه لتقوية جبهة الخير، وذلك حين استعملت نفوذها ومكانتها للحفاظ على حياة النبي موسى، عليه السلام، فكانت هي السبب الظاهر الذي جعله الله لبقاء موسى، عليه السلام، حيّاً وجعله يعيش في كنف أعتى الجبابرة، قال الله سبحانه عن موقفها المشرف هذا: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾، (سورة القصص: ٩).

كان ذلك حين كانت الأمور مستتبة، ولكن هي بقيت الأمور كذلك؟

بالتأكيد لم تبق الأمور على ما كانت حين أعلن النبي موسى، عليه السلام، دعوته، وكانت تلك المرأة بين خيارين: اختيار موقف اللاأبالية والخضوع لسلطة الشهوة والطاغية، أو أن تسبح بخلاف التيار، ومخالفة أمر زوجها الحاكم وعدم الخضوع لفكره وعقيدته، يعني حرمانها مما تعيشه، كما يعني تعرضها لأشد العقوبات، لأن الطغاة لا يعرفون لغة التسامح مع من يخالفهم، وإن كان المخالف أعز الناس إليهم وأقربهم منهم.

في ظل ظروف وأجواء كهذه، هل كانت السيدة آسية بنت مزاحم، مندفعة للحفاظ على منزلتها وامتيازاتها وإن كان ذلك على حساب الآخرة؟

-٤-

لم تكن الضغوط الإيجابية والسلبية لتؤثر على هذه المرأة العظيمة، ولم تكن لتبيع الآخرة بالدنيا – حتى وإن كانت دنيا فرعون – فلم تخضع له ولترهاته طرفة عين، بل كانت تعبد الله – سبحانه وتعالى– لأنها كانت من بني إسرائيل الذين توارثوا الإيمان بالله جيلاً بعد جيل.

آمنت بموسى، عليه السلام، بعد أن ظهرت معاجزه[١] ولكنها أبقت الأمر سرّاً حتى كان من أمر فرعون مع ماشطتها – خادمة كانت عندها – التي أعلنت تبرؤها من فرعون ونادت بكلمة التوحيد، فعذبها بإلقائها بعد أولادها جميعاً في قدرٍ نحاسي يغلي فيه الزيت، حينذاك أجهرت بمعارضتها لفرعون ومنهجه، دون أن تخشى فقدان ما لديها من النعيم، أو حتى تخشى العواقب الوخيمة، فقد روي: « كانت – آسية بنت مزاحم – تعبد الله سرا و كانت على ذلك أن قتل فرعون امرأة حزبيل فعاينت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله – تعالى – بها من الخير فزادت يقينا وإخلاصا وتصديقا فبينا هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بتلك المرأة المؤمنة، فقالت: الويل لك يا فرعون...! ما أجرأك على الله – جل وعلا – فقال لها: لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك، فقالت: ما اعتراني جنون؛ لكن آمنت بالله – تعالى– ربي وربك ورب العالمين. فدعا فرعون أمها فقال لها إن ابنتك أخذها الجنون، فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى، فخلت بها أمها فسألتها موافقتها فيما أراد، فأبت وقالت: أما أن أكفر بالله، فلا، والله لا أفعل ذلك أبدا »[٢].

لم يتمالك فرعون الطاغية هذا الرفض الصريح، فانتقم منها، لكن؛ كيف؟!

قال الشيخ الطبرسي – رضوان الله عليه – في بيان ذلك: «فلما ظهر لفرعون إيمانها نهاها فأبت فأوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس، ثم أمر أن يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرُب أجلها، قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ فرفعها الله تعالى إلى الجنة»[٣].

ترُى؛ أي إيمان حواه ذلك القلب! وأي عقيدة عقدت آسية قلبها عليه حتى تقاوم أشد العذاب دون أن يتزلزل إيمانها! فقد إختار لها الطاغية الموت البطيء ولكنها رفضت أن ينال من إيمانها شيئاً، بل جعلت ذلك العذاب مرقاةً لها إلى رب العالمين، فصارت مثلاً للإيمان يُضرب ورمزاً للصمود يُحتذى.

-٥-

ضرب الله – سبحانه – بآسية بنت مزاحم، مثلاً بالمرأة المؤمنة التي يحيطها المجتمع الفاسد، ويضغط عليها من حولها لينال من إيمانها، فتقاوم كل الضغوط وتبقى شامخةً أبية.

ضرب الله سبحانه – بها مثلاً لتحتذي النسوة بها، فقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾، (سورة التحريم: ١١)، فلا يضرب الله بها مثلاً لنعرف اسمها وحسبها، بل لنعرف سيرتها وما قامت به، ولذلك تبين الآية وبصورة مباشرة موقفها الخالد: ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

• تترى؛ أي إيمان حواه ذلك القلب! وأي عقيدة عقدت آسية قلبها عليه حتى تقاوم أشد العذاب دون أن يتزلزل إيمانها! فقد إختار لها الطاغية الموت البطيء ولكنها رفضت أن ينال من إيمانها شيئاً

طلبت السيدة آسية بنت مزاحم أن يرزقها الله سبحانه بيتاً في الجنة، لأنها توكلت على الله وتركت خلفها كل النعيم الدنيوي، ولذلك كانت ترى – كما في بعض النصوص – قصورها في الجنة وهي في تلك الساعات الحرجة من حياتها قبل أن تخرج روحها الطاهرة، كما أنها طلبت أن ينجيها الرب – سبحانه – من زوجها الظالم وعمله، ومن كل الظالمين الذين كانت لهم بصورة أو بأخرى اليد في عذابها.

وقد لا يكون المراد من البيت هنا هو البيت الحجري، بل البيت الأسري، يقول سماحة السيد الوالد، المرجع المدرسي – دام ظله – «أن هذه المرأة الشريفة لم يحالفها الحظ في الزوج الذي ترغب فيه أمثالها من المؤمنات، فطلبت من الله أن تصير إلى نعم بيت الزوجية، وكان طلب البيت بمثابة طلب من فيه، وماذا يطيب من البيت للمرأة من دون زوج كريم؟ وإذا كان دعاؤها بهذا المعنى فلماذا لم يصرح به في القرآن؟ لعل ذلك لأن الآداب الاجتماعية عند العرب (وربما عند غيرهم أيضا) ما كانت تستسيغ للمرأة العفيفة أن تطلب زوجا.

ومما يؤكد هذه الفكرة الروايات التي بينت أنها تصبح زوجة لرسول الله، صلى الله عليه وآله، في الجنة، فقد أُثر عن رسول الله، صلى الله عليه وآله، أنه دخل على خديجة، عليها السلام، وهي في مرض الموت فقال لها:

«بِالرَّغْمِ مِنَّا مَا نَرَى بِكِ يَا خَدِيجَةُ فَإِذَا قَدِمْتِ عَلَى ضَرَائِرِكِ فَأَقْرِئِيهِنَّ السَّلَامَ، فَقَالَتْ: مَنْ هُنَّ يَا رَسُولَ الله، قَالَ، صلى الله عليه وآله: مَرْيَمُ بْنَةُ عِمْرَانَ وكُلْثُمُ أُخْتُ مُوسَى وآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»[٤].

-٦-

ببطولتها في تحدي الضغوط، وبإستقامتها على إيمانها بالله سبحانه، كملت السيدة آسية من بين النساء، ففي الحديث الشريف المروي عن رسول الله، صلى الله عليه وآله: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، صلى الله عليه وآله»[٥]، وفي حديث آخر عن رسول الله، صلى الله عليه وآله: «اشتاقت الجنّة إلى أربع من النساء: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة»[٦].

وليس هذا فحسب، بل نجد في بعض الأدعية مسألة الرب سبحانه بدعاء آسية، وفي بعض النصوص إشارة إلى حصول بعض النساء ثواباً كثواب آسية بنت مزاحم، كما في قوله، صلى الله عليه وآله: «مَنْ صَبَرَتْ عَلَى سُوءِ خُلُقِ زَوْجِهَا أَعْطَاهَا اللهُ مِثْلَ ثَوَابِ آسِيَةَ بِنْتِ مُزَاحِمٍ»[٧]، ونصوص أخرى كلها تدلل على عظيم منزلة هذه المراة العظيمة، فسلام الله عليها حين آمنت وحين قاومت وحين عذّبت وحين استشهدت.

---

(١) بحار الانوار / ج١٣ / ص ٦٤.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) من لا يحضره الفقيه/ ج ١/ ص ١٣٩.

من هدى القرآن/ ج١١ / ص ٩٧.

(٥) تفسير نور الثقلين/ ج٥ / ص ٣٧٧.

(٦) قلائد الدرر على ما في الاحقاق/١٠/٩٩.

(٧) مكارم الأخلاق، ص: ٢٤.

• ضرب الله سبحانه - بها مثلاً لتحتذي النسوة بها، فقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾، (سورة التحريم: ١١)، فلا يضرب الله بها مثلاً لنعرف اسمها وحسبها، بل لنعرف سيرتها وما قامت به

ALHODAMAG.COM

قل لا أسألكم أجراً

تأملات في دعاء العهد

• بيعة الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه

• ماجد الصفار

تتمة لما قدمناه إلى القارئ الكريم من تأملات في دعاء العهد، في الأعداد الماضية، وما ذكرناه من الفقرات في قسم «المعطيات الإلهية المطلقة»، والذي أشرنا فيه إلى فقرة «الفيض الإلهي المطلق»، الذي يشير بدوره إلى الخير المطلق.

بعد ذلك نتجه إلى الفقرات الأخرى التي تشير إلى: تجديد البيعة للإمام الحجة المنتظر – عجل الله فرجه –:

«أَللّٰهُمَّ إِنّي أُجَدِّدُ لَهُ في صَبِيحَةِ يَوْمي هذا وَما عِشْتُ مِنْ أَيّامي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ في عُنُقي، لا أَحُولُ عَنْها وَلا أَزُولُ أَبَداً...».

هذه الفقرة تتعلق بمناصرته وتجديد البيعة لشخصه – عجل الله فرجه – والانضمام إلى مسيرته، ومن الواضح ضرورة القراءة لهذا الدعاء يومياً صباحاً، كما يشير الدعاء إلى ذلك في قوله: «في صَبِيحَةِ يَوْمي هذا»، وحين يقول: «وَما عِشْتُ مِنْ أَيّامِ حَيَاتِي» أي طول عمر الإنسان، على أنه يجدد البيعة له – عجل الله فرجه – «عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً»، ويبدو أن هذه الكلمات الثلاثة ليس في محل الترادف، وإلا تصبح عبثية، إذ لكل كلمة من هذه الكلمات دلالة خاصة، «عَهْداً» أي نعاهد أنفسنا، ونؤكد ونشدد عليها؛ على أن نكون من أنصاره وأعوانه، ومن ثم نوثق أنفسنا بـ «العقد» الذي نفترضه بيننا وبين الإمام – عجل الله فرجه – ومن بعد ذلك نتبعها بمد اليد للمبايعة بالبيعة، وهي أعلى مستويات الميثاق أو العهد، وأما قوله: «لَهُ في عُنُقي» أي يشير إلى الوظائف والواجبات الملقاة على عاتقنا، أو لنقل: يبقى العنق رمزاً لتحمل المسؤولية لما ينطق به قارئ الدعاء من كلام يستهدف به التأكيد على تحمل المسؤولية على عاتقه وقناعته بنصرة للإمام المهدي – عجل الله فرجه – وأنه لا يحول ولا يزول عن هذه البيعة أبداً.

• ترسيخ روح الطاعة

ونسأله – تعالى – أن لا نبرح عن عهدنا وعقدنا و بيعتنا عن صاحب العصر والزمان، ومن ثم أن نكون من المنتظرين، والأعوان، والذابين عن الامام، عليه السلام، والمسارعين إلى نصرته، – عجل الله فرجه – في المقطع المتَوَسل بالله – تعالى – بأن يجعلنا من أنصار الإمام المهدي، عليه السلام، «اللّٰهُمَّ اجْعَلْني مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَالذّابّينَ عَنْهُ وَالْمُسارِعينَ إِلَيْهِ في قَضاءِ حَوائِجِهِ، وَالْمُمْتَثِلينَ لِأَوامِرِهِ وَالْمُحامينَ عَنْهُ، وَالسّابِقينَ إِلى إِرادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهَدينَ بَيْنَ يَدَيْهِ»، أي نطلب من الإمام، أن نسارع نحن اليه ونطلب منه أن يوكل إلينا مهمة عسكرية او مدنية، عندئذ سوف يأمرنا بما هو مطلوب منا، فاذا أقررنا بذلك، وجب علينا أن نمتثل لأوامره، بل نكون من المسارعين إلى تنفيذ هذه المهمة الموكلة إلينا، وقوله: «وَالْمُحامينَ عَنْهُ»، أي الذبّ عن الإمام، وتشمل عموم الدفاع، إن كان عسكرياً أو فكرياً أو إدارياً أو عقائدياً وما شابه، «وَالسّابِقينَ إِلى إِرادَتِهِ»، أي بان يجعلنا من السابقين الى إرادته، عليه السلام، أي عدم التراخي في الأمر وعدم إيكاله الى الآخر، بل التسابق في تحقيق ذلك، كما يتسابق العلماء بتقديم أفضل البحوث، «وَالْمُسْتَشْهَدينَ بَيْنَ يَدَيْهِ» وهو أن يجعلنا الله – تعالى – من المستشهدين في معركة الإصلاح، حيث أن الشهادة بين يدي الامام المهدي، عليه السلام، تعد «أعلى قيم الشهادة على الإطلاق».

هذا المقطع يعبر بوضوح عن عمق المشاعر الصادقة للمؤمن والقارئ للدعاء، وإيمانه، ومعرفته بإمام عصره، وما يتعين عليه من الاضطلاع بمسؤوليات ذلك، وهو أمر ندعو الله تعالى الى أن يوفقنا اليه، وان يوفقنا لممارسة هذه الطاعة بالنحو الأكمل.

التماسك الاجتماعي ودوره في مكافحة الإرهاب الطائفي

• حيدر الرماحي

• إن وراء الإرهاب الطائفي، ليست دوافع دينية او مذهبية، بل هناك رؤى ضيقة في ضمن جماعات منظمة ترعاها أجندات سياسية

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، (سورة الحجرات: ١٠)، وورد عن أمير المؤمنين، عليه السلام، أنه قال: «الناس صنفان، إما أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق».

دلّت الآية المباركة، وقول أمير المؤمنين، عليه السلام، على مبدأ سام من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، إذ أشارت النصوص الواردة إلى الأخوة الإيمانية وكذا المساواة في الخلق، وهو من المبادئ الإنسانية الرفيعة، تضع كل إنسان في العالم في خط واحد فيما يتعلق بالحقوق والواجبات.

هذا المبدأ السامي تتصدع أمامه مختلف النظريات والافكار الداعية إلى الفرقة والتشتت، إذ إن هذا المبدأ هو الذي يحقق لنا وحدة الأمة بمختلف توجهاتها وانتماءاتها، لأن القيمة العليا لهذا المبدأ تكمن في آثاره التي يحققها على أرض الواقع، من تعاون على البر والتقوى، والمحافظة على النسيج الاجتماعي بطابعه الإيمانية، ونمو الأمة وازدهارها وتطورها ورقيها.

وعندما تكون مفاهيم مثل الأخوة والمساواة والتكافل، عامل بناء وتلاحماً مجتمعياً يجعل الأمة كالبنيان المرصوص، لن يبقى مكاناً لمن يبحث عن دور من النكرات في الأمة، ممن يُحسبون على الإسلام، ويعد نفسه الأكثر فهماً وعلماً واستيعاباً لقيم الدين وأحكامه، لذا نجدهم يصطنعون التطرف والتعصّب الطائفي وتحويلها الى نار يقذفونها في اوساط الأمة لتحقيق الهدف المرسوم، وهو التفرقة والتشرذم، وذلك من عبر صياغة نظريات باطلة تم انتاجها بقالب ديني والدين منها براء، في محاولة منهم لإضفاء الشرعية على اعمالهم الاجرامية وخداع اكبر عدد ممكن من ابناء الأمة عبر لباس الدين وعناوين المذهب والطائفة.

هذا التوجه لم يكتب له النجاح منذ نطفته الأولى، فقد تعرض لمواجهة شجاعة من لدن علماء الأمة ومفكريها ومثقفيها، فتم ضرب الأسس الفكرية والعقدية للتطرف المذهبي الذي يقف عليه دعاة الذبح والحرق والإبادات الجماعية، ومن ثمّ إفشال كل مخططاتهم الداعية إلى عودة الأمة الى حقبة ما قبل الإسلام، حيث التشرذم والخوف والتخلف.

• الشعور بالمسؤولية ثمرة التعقّل

كما هو معروف؛ ليس من السهل تحقيق النجاح في أمر التقريب بين المذاهب، وتحديداً بين المذهب السنّي والمذهب الشيعي، بسبب وجود اختلافات جوهرية في قضايا عدّة، بيد أن جهوداً جبارة بُذلت أواسط القرن الماضي، من قبل فقهاء من المدرستين كان لها الأثر الكبير في التقارب ونبذ الخلافات، إذ عمل السيد عبد الحسين شرف الدين، والشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد جواد مغنية وغيرهم على التقارب المذهبي وتوحيد صفوف الأمة، وكان لجهودهم الأثر الكبير في تقارب الأفكار وتوجيه الأمة الوجهة السليمة.

وها نحن اليوم نرى بوضوح تحركات عقلاء الأمة لنبذ التطرف في الفكر والسلوك، ونشاهد بجلاء بوادر النهضة الإسلامية على مختلف المستويات والتوجهات، بعد أن ادرك ابناء الأمة أن وراء الإرهاب الطائفي، ليست دوافع دينية او مذهبية، بقدر ما هنالك رؤى ضيقة في بعض الادمغة ضمن جماعات منظمة ترعاها أجندات سياسية، لذا لا يفرقون بين سين وصاد، ولا يهمهم الانتماء، إنما يركزون على فرض الهيمنة والتسلّط على الجميع، لفرض نمط التفكير الذي يرغبون به وينسجم مع طباعهم ونفسياتهم المريضة، فيكون الجميع تحت إمرتهم كرعايا أو عبيد، ومن يخالفهم يقتل مهما كان انتماؤه.

وهذا ما دفع بأن ينهض كل من تفطّن لمخططهم الاجرامي إلى مواجهة هذا التطرف البغيض، وعملوا على رفضه وإعلان البراءة منه ومن القائمين عليه، وهذا ما أثمر لنا تعزيز التكاتف والتعاون الاجتماعي بين أفراد المجتمع، إذ إن أول نقطة مركزية عمل عليها التكفيريون؛ عزل الأمة عن إسلامها الحقيقي، ثم صياغة نظريات بديلة تؤدي الدور الذي رسموه، وشحن العقول بالأفكار المسمومة، ليجعلوا الأمة منقسمة على ذاتها، وتتوزع إلى تكتلات مذهبية ثم يحدث الانقسام الداخلي بين أبناء الأمة، ليوجهوهم لنفي الطرف الآخر من الوجود تحت ذرائع باطلة، وأنهم وحدهم من يملكون الحق المطلق، و«كل من يخالفهم على باطل، والباطل مصيره النار...»! وبهذا تحول المُغرر بهم بهذه الخرافات إلى أداة قاتلة بيد الإرهاب الإجرامي، وهذا ما يشكل سابقة خطيرة جداً رغم حدوثها المتكرر في مفاصل التاريخ، إلا أن ما يحدث اليوم يمثل إرهاباً عالمياً بغيضاً، يمثل نوعاً آخر من الاجرام ليس له نظير، وهذا ما يستدعي الوقوف الجاد للبحث عن المعالجة الناجعة لهذا الأمر الخطير.

وفي العراق؛ أكد أبناء الشعب العراقي للعالم أجمع عبر ثقافتهم العالية، وحسهم الوطني، وشعورهم بالمسؤولية، وحبهم لوطنهم، ورفضهم مخططات الصهاينة الداعية إلى التقسيم والتقاتل المذهبي، والعنصر المهم في هذا النجاح؛ وحدة أبناء الوطن تحت لواء الأخوة؛ هذا القاسم المشترك بين الجميع، هو الذي دفع نحو مواجهة التطرف الداعي إلى ضرب أُسس الوحدة الاسلامية، وتوجد شواهد تاريخية كثيرة على وحدة الأمة وتمسكها بأهدافها النبيلة وقيمها العليا، وكذا توجد شواهد معاصرة تدل على ذلك.

فمن الشاهد التاريخي؛ قضية الإمام الحسين، عليه السلام، إذ لم تنطلق هذه الحركة من جزئيات المسائل وصغريات العناوين لكي توصف بأنها حركة مذهبية قام بها أهل البيت، عليهم السلام، واتباعهم، إنما انطلقت النهضة الحسينية من عناوين كبرى في الإسلام والإنسانية، لذا نلاحظ مشاركة المسلم والمسيحي واليهودي في إحيائها، لأن الجميع يلتقون مع شعار الثورة المباركة وقيمها العليا الداعية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورفض الظلم مهما كان مصدره، هذه القيم النبيلة التي ثار من اجلها الثائرون هي ما خلّد هذه الثورة وجعلها صورة ثابتة في أذهان البشر.

أما الشاهد المعاصر، فيتمثل بنهضة العراقيين الأصلاء لمحاربة العصابات التكفيرية، من منطلق الدفاع عن النفس المحترمة ورفع الخطر الإرهابي عن أبناء الشعب، لذلك نرى نداء المرجعية يتسم بالطابع الإنساني في الدفاع عن جميع العراقيين بعيداً عن التوجيه المذهبي أو الفئوي أو العرقي، وهذا ما يكشف لنا عن حسن النوايا وصدق السريرة، ومن خلال ذلك يتضح لنا أن فتوى الدفاع المقدس لم تنطلق من العناوين الضيقة، بل انطلقت من العناوين الكبرى والقيم العليا في الإسلام، وهذا ما عزز من وحدة النسيج الاجتماعي وتلاحم أبناء الأمة، وهو عامل القوة المتين الذي منع من اختراق نسيجه المتشابك بروح الوطن وقوة العقيدة وثبات القيم.

وفي الختام؛ ندعو إلى العمل المشترك على بث مفاهيم الوحدة الإسلامية وثقافة التعايش والاحترام المتبادل في ظل مشتركات ونقاط التقاء عدّة، ليكون لنا جيل متعقّل خالٍ من التطرف والتعصّب المذهبي.

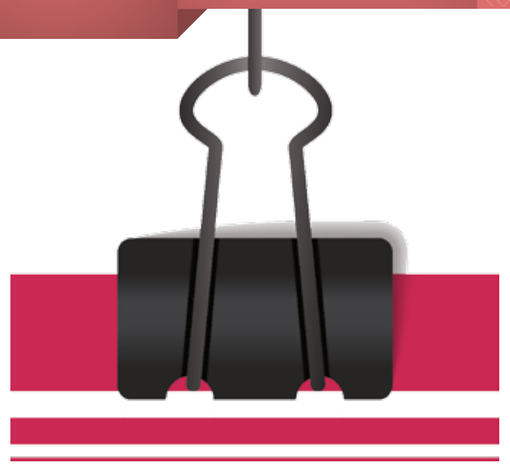

اللحية زينة الرجل وجماله

• حسين محمد علي

اللحية؛ ليست فقط كمية من الشعر ينبت في ذقن الرجل، إنما تمثل دلالات وسمات عدّة في شخصية صاحبها، وهي قبل ذلك كله؛ تمثل نعمة جليّة وعظيمة مَنَّ الله بها على الرجال، وجعلها زينة معنوية لهم، لما تفضي عليهم من سيماء الرجولة والهيبة والوقار.

ومن يبحث عن جمال الوجه، ما عليه إلا بالحفاظ على شعر اللحية، علماً أن الجمال شيء مطلوب ومحبوب شرعاً وعرفاً، واللحية؛ لو حُددت و دُورت، تعطي جمالاً وأناقة خاصة للرجل، وعندما أوصانا الشرع بعدم حلق اللحية، ليس بمعنى الإهمال في إطلاقها، كما يفهم البعض ذلك خطأ، إنما ثمة روايات من المعصومين بضرورة العناية بهذا الجانب لتكون بشكل لائق، ومن جملة الوصايا، أن لا تطول أكثر من قبضة اليد، وإن تعدت تدخل في خانة العمل المكروه.

لذا أوصى العديد من العلماء والفقهاء بضرورة العناية باللحية وتهذيبها، أما الحديث الشريف: «خذوا من الشارب وأطلقوا اللحية»، فهو مصداق ما نذهب اليه تماماً، وليس «الإطلاق» بما يتعارض مع الذوق العام، إنما إخذ الشارب أكثر لما فيه من الفوائد الصحية والجمالية في وقت واحد، ثم إطلاق اللحية، بعدم حلقها وإزالتها تماماً من الوجه.

أما من الناحية الصحية؛ فقد ثبت أن حلق اللحية تُفقد الرجل العديد من المميّزات الصحّية الّتي يتمتّع بها، منها: زوال الطّبقة الخارجية لجلد الوجه، التي تمثّل خطّ دفاع ضدّ العدوى من عديد الأمراض الفيروسية، والبكتيريّة، والفطريّة، وقد تصاب بشرة الوجه بالحساسية والتشوهات بكثرة البقع باستمرار حلق الوجه وإزالة الشعر تماماً، فيصاب الوجه بتجعد البشرة، وظهور الشيخوخة المبكرة، ولا أدلّ على ما نقول؛ من صفاء البشرة لدى المسلمين، لاسيما كبار السن منهم، بينما نلاحظ حجم التجاعيد والخطوط في بشرة غيرهم.

وإذن؛ فان حرمة حلق اللحية وإزالتها من بشرة الوجه نهائياً يستند الى دلائل وعلل علمية، وتحقق للرجل الفائدة الصحية.

الاستقرار العائلي مهدد بعواصف الحرب الكلامية

● إيمان عبد الأمير

الحياة مليئة بالوقائع المختلفة، وقد تصدمك في بعض الأحيان تصرفات غير متوقعة من أشخاص تكنّ لهم الاحترام، فيصفك أحدهم بأوصاف بذيئة وكلمات نابية، عندها كيف ستتصرف؟ وماذا سيكون جوابك؟ هل سترد على تلك الإساءات أم إنك ستصمت؟

● امتصاص الصدمة وتوظيفها إيجابياً

لدى كلٍ واحد منّا نقاط ضعف قد تكون سبباً لزعزعة استقراره العاطفي والنفسي، فإذا كان هناك ما يعكر صفو حالة الطمأنينة التي تشعر بها، فما عليك إلا أن تستوعب تلك الصدمات بفضل ما تملكه من إرادة قوية و روح رياضية، وتحوّل الصدمة السلبية إلى قوة إيجابية تكون في خدمتك بدلاً من أن تصبح قوة مدمرة ضدك.

فلو اعترض أحدٌ على أمر وكان الحق إلى جانبه، حاول تحاشي انتقاده ولا تحاول أن تنبش عن عيوبه ونقاط ضعف شخصيته، بل الواجب عليك أن تؤيد حقه فيما ذهب إليه من الرأي أو الموقف، وفي ذلك تتحقق فائدتان:

الأولى: دعم المفاهيم الحق والعدالة في المجتمع.

الثانية: منع استمرار حالة الخلاف إلى شجار، وقبل أن تدلي بشيءٍ يجب عليك أن تعتذر إذا كنت مخطئاً بحق صاحبك، ومن ثم تسأله بشكل مهذب عن الحل المناسب للمشكلة.

استمرار الخلافات دائما تتجه نحو التعقيد، فعادةً ما نجد أن طرفي الخلاف متمسكان بأن الحق إلى جانب أحدهما، لذلك فان الطريق الأنسب؛ ليس هو إدامة النقاش في الموضوع، وإنما قطع الحوار والشجار بصورة مهذبة، لأن الحوار الذي لا يكون هدفه الوصول إلى الحقائق، بلا شك سيتحول إلى جدل عقيم كما يقول المثل الروسي: «لا يمكن إعادة الكلام الذي قيل لأنه أصبح كالطائر في السماء».

وبطبيعة الحال، إن نيران الغضب ستشتعل في قلبك عندما يقابلك أحدهم بالإساءة، ولكن ماذا سيكون تصرفك حيال ذلك، فهل ستختار الصمت؟ أم سترد وبعدها ينتابك الندم؟ هناك من لا يستطيع أن يسيطر على شعوره ولسانه، فتنطلق الكلمات مبعثرة في الأجواء وهي تمثل كلمات متقاطعة وسيئة، ولن تساعد على حل الأزمة بل تضيف إليها الوقود والحطب.

إذا اشتكى أحدهم من أمر وكان محقاً في شكواه فليس من اللائق أن تأتي له بما ينسف شكواه ويثبت عكس ما يذهب اليه، وإنما أن تعتذر إليه لما حدث.

يقول أحدهم أنه شاهد أحد المراجعين لعيادة الطبيب وهو متوتر الأعصاب وينظر إلى ساعته باستمرار وفجأة قام من مقعده وتوجه نحو الشباك في قاعة الانتظار وضربها بيده بعصبية قائلاً: أين الطبيب؟ كان المفروض أن أدخل عليه في الساعة الثالثة؟ ما الذي جرى؟ فردّ عليه موظف الاستقبال: أنت محق يا سيد، وأنا أعتذر لأنك انتظرت طول هذه المدة، للأسف الطبيب لديه عملية جراحية، ولو تسمح لي كي أتصل به وأستعلمه عن الوقت الذي سيأتي به إلى العيادة، وبشكل عام فإني أشكرك على تحملك وصبرك هذا.

لو عبرت عن أسفك لأحدهم فإن ذلك لا يدل على أنك ارتكبت خطأً ما، فمع قليل من الانتباه والتركيز بالإمكان حل إشكالية ما ينبغي فعله، من خلال منع امتداد المشكلة وتضخمها إلى مديات لا يمكن السيطرة عليها.

يقول أحدهم أنه ذهب مع زوجته إلى منزل والدها حيث كانوا في استضافة العائلة على العشاء، فبدأت الحديث عن الشارع الذي أوقفوا العمل به، فرد والد زوجتي قائلاً: من المفرح أن يحدث ذلك لأنه ما كان ينبغي أن يفتتح هذا الشارع في هذه المنطقة بالذات، لأن تعبيده كان سيعرض مبنى تاريخياً إلى الدمار.

فقلت: مع عدم وجود هذا الشارع فإني مضطر إلى التأخير ساعة كاملة حتى أصل إلى المنزل، وأعتقد من الضروري وجود هذا الشارع لرفع الازدحام عن بقية الشوارع التي أثقلت بالسيارات التي فاق عددها أربع أضعاف السيارات قبل عشرة أعوام، ولكن عدد الشوارع لم يتغير. فردّ والد زوجتي قائلاً: الأنانية هي من أهم سمات جيلكم فأنتم لا تفكرون إلا بتغيير الزمان والحياة ولا يهمكم بعد ذلك أي شيء حتى ولو كان ذلك الشيء جزءاً من تاريخكم!

فقدت السيطرة على أعصابي وقلت: أنتم لا تستطيعون أن توقفوا عجلة التطور...! فنهض والد زوجتي من مقعده ورجع إلى الوراء قليلاً ثم قال: لست مجبراً على الجلوس إلى طاولة الطعام وأن أستمع إلى هذا الكلام!

وكنتُ آمل أن لا يحدث كل ذلك، فلو فكرتُ قليلاً بأهمية هذا الموضوع بالنسبة إلى والد زوجتي لعرفت كيف أتصرف بذكاء مع هذا الموضوع، ولا أدع الأمور تسير على المنوال التي سارت عليه، وكان الأجدر بي أن أتهرب من الموضوع من خلال تحويل مسار الحديث إلى شيء آخر، لا يثير الخلاف.

● فن إدارة الحوار لتجنّب الفتن

بعض الناس يتقنون فن إدارة الحوار والخروج من المأزق الكلامي، وهم أكثر ذكاء في التخلص من مواقع إثارة الفتنة والجدل، من خلال إتباع أساليب دبلوماسية تكون مرضية لأنفسهم وللآخرين، فليس من المناسب دائماً أن يصر المرء على صحة أقواله وأن يستند في ذلك على أدلة عقلية أو علمية، لأن الجلسات الشعبية أو حتى لقاءات الزوج مع زوجته هي ليست طاولة للبحث العلمي او التفاوضي حتى يمكن للمرء التنازل عن بعض ما يعتقد بأنه صواب من أجل إضفاء روح الود والمحبة على الجلسة التي لا يراد منها حل المشاكل العويصة كالمشكلة الفلسطينية!! فلماذا التعصّب للرأي؟ وما هي الضرورة أن يثبت المرء صحة رأيه للآخر ويدخل معه في جدل عقيم وينتهي إلى الشجار والخصام؟

إذا كانت طاولة البحث هي طاولة علمية والمراد منها هو استخلاص نتيجة علمية من البحث الجاري، سيكون لزاماً على المرء أن يتعصب لرأيه وأن يجادل بكل الطرق والوسائل لإثبات صحة ما يذهب إليه.

ولكن إذا كانت الجلسة عائلية والغرض منها تقوية أواصر المحبة بين أفراد الأسرة، فإنها لن تكون مكاناً مناسباً للنقاشات الحادة والمثيرة للجدل والشجار، وللأسف نلاحظ أنه بعض الأزواج وبرغم علمه أن شريكه يثار بمجرد طرح المسألة الفلانية، فإنه يدأب على طرح الأمور المثيرة للجدل والشجار، ويحاول كل واحد من الزوجين أن يعيد الى أذهان الطرف الآخر الكلمات والأفكار والتعليقات المثيرة لاشمئزازه وكأنه يتخذ من هذه الطريقة كوسيلة للانتقاص منه وتحقيق الغلبة عليه، وهو لا يعلم بأن الشجار العائلي ليس فيه رابح أو خاسر بل الجميع هم الخاسرون.

● يفترض على أفراد الأسرة أن يتقنون فن إدارة الحوار والخروج من المأزق الكلامي

شمَّاعة النحوسية

● محمد رضا الصفار

البعض من الناس متشائم أزاء الزمان، من يوم او شهر او سنة، لدرجة تصل إلى حد التأثير على حياته الخاصة، و كذلك البعض الآخر المتفائل بشدة كبيرة، بين هذا وذاك تنطرح ثقافات مختلفة، منها نشأة ثقافة النحس؛ من أن هذا اليوم فيه نحوسة وذلك اليوم فيه نحوسة وهكذا، فهو من تصرفاته اللامسؤولة وفشله في الحياة، يقدم التبريرات، ويلقي بالتهمة على هذه الشمَّاعة.

نعيب زماننا والعيب فينا
ولو نطق الزمان إذاً هجانا

ففي حديث عن النبي، صلى الله عليه وآله: «لا تعادوا الأيام فإنها تعاديكم»، فإن الأيام التي وجهة إليها الاتهام بالنحوسة ليس لها دخل في ذلك؛ بل الذي يعيش فيها يكون قانطٌ من رحمة الله تعالى، وإما ما ورد من الآيات: {فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ}، فهي بمعنى أن هذا النحس جاء بسبَب كفرٍ أولئك الأقوام الذين يتحدث عنهم القرآن، وأما الروايات التي تبين أن لبعض الأيام نحوسات ولها آثار خاصة؛ ممكن أن تحمل على التقية، فإن التشاؤم والتفاؤل بالأزمنة والأمكنة والأوضاع والأحوال ليس لها أصل في الروايات عن المعصومين، بل جاءت من الأمم السالفة والتزمت بها بعض المجتمعات الاسلامية، من ثم زجت في بعض الروايات والتزم بها الناس إلى يومنا هذا.

والحق أن هذه الأيام ليست نحسة لذاتها وإنما المدار هو التشائم الحاصل عند الانسان لا من هذه الأيام؛ فلو لم يتشائم في هذه الايام كانت ايام عادية خالية من النحوسة، كما لو كان يوم مبارك مثل ليلة القدر وحصل لشخص حدث ما كسرقة أمواله في هذا اليوم؛ فهل نلقي بالتهمة على هذه الليلة المباركة؟! وهذا ما أشار اليه العلامة الطباطبائي في تفسيره (الميزان): «نقول أن المَلاك في نحوسة هذه الأيام النحسات هو تطيّر (تشائم) عامة الناس بها»، وللتطيّر تأثير نفساني، ولعلاج هذه الحالة التي يمقتها الله – تعالى– بالإمكان صرف النفس عنه من خلال تعزيز قوة الايمان لدى الإنسان، بالالتجاء إلى الله – تعالى – والاعتصام بالقرآن الكريم وتلاوته والتوجه إليه سبحانه بالتضرع ودعاء يدعو به.

من روائع حقوق الخصومة في الإسلام

كُن شاهداً على نفسك قبل شهادة الشهود

• أمير حسين صفري*

نزل الإسلام مكملاً لمكارم أخلاق الشرائع السماوية ومتممًا لها، لم يترك شاردة ولا واردة من شؤون حياة الإنسان إلا اعتنى بها، ولا خافية إلا أظهرها، ولا غامضة إلا أوضحها، ولا مُعتمة إلا سلّط عليها أنوار المعرفة ليضيء تفاصيلها بآيات القرآن الكريم، ثم بالأحاديث النبوية الشريفة، ثم بما جاءنا من أخبار آل البيت، عليهم السلام، ومواعظهم.

ولأن الإنسان كائن حي يؤثر ويتأثر ويتفاعل مع من حوله من البشر في المجتمع الواحد؛ يغدو من الطبيعي أن تنجم عن هذا التفاعُل بعض الأخطاء المتعمدة والسهوات غير المقصودة المؤدية للخصومات، والتي تقود الخصمين للوقوف أمام القضاء تحت صفة «المدعي» و«المُدعى عليه» في موقف حساس يتطلب قدرًا كبيرًا من الوعي والصبر والحكمة كي يأخذ العدل مجراه في حل النزاع بينهما دون تعقيد أو تشويش أو تضليل عن الحقيقة.

لم يغفل الإسلام عن الإشارة إلى حقوق «المُدعي» و«المُدّعى عليه» في هذا الموقف، ومن أكثر القصص انتشارًا عن الخصومات في عهد أهل البيت، عليهم السلام، حكاية الرجل الذي كان من أهل الذمة، ووجد الإمام علي، عليه السلام، درعه المفقود عنده، ورغم أنه كان أميرًا للمؤمنين في ذاك الوقت، وقادرًا على استرداد الدرع بكلمة منه، إلا أنه آثر رفع شكايته إلى القضاء ليكون في ادعائه على قدم المُساواة مع المُدعى عليه إحقاقا للحق، بل تأثر لأن القاضي ناداه بكُنيته «أبي الحسن» بينما نادى الخصم باسمه، وشعر أن في ذلك خشًا لكمال العدل في المُعاملة برفع منزلته المعنوية على منزلة خصمه.

كذلك لم تهمل «رسالة الحقوق» الشهيرة للإمام علي بن الحسين زين العابدين، عليه السلام، هذه المسألة، إذ فصّلت حق المُدّعي في النص الذي يقول: «وأما حق الخصم المُدّعي عليك؛ فإن كان ما يدّعي عليك حقًا لم تتفسخ في حُجته، ولم تعمل في إبطال دعوته، وكنت خصم نفسك له، والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود، فإن ذلك حق الله عليك، وإن كان ما يدّعيه باطلاً رفقت به، وورعته، وناشدته بدينه، وكسرت حدّته عنك بذكر الله، وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عليك عادية عدوّك، بل تبوء بإثمه، وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لأن لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر، ولا قوة إلا بالله».

فالمؤمن حقا يستشعر الخوف من ربه لا سيما فيما يتعلق بحقوق العباد ومظالمهم، وإذا ادعى عليه شخصٌ بالحق رد له حقه، وكان قاضيًا على نفسه بالحق قبل قضاء القضاة، إذا كان ادعاء الخصم باطلاً فعلى المُدّعى عليه تجنّب استفزاز خصمه واستثارة عداوته بالألفاظ النابية والتصرفات الوقحة والصوت المُرتفع، لأن استثارة العداوة لا يؤدي إلا إلى مزيد من الكراهية والحقد، ويُضاعف من تعقيد القضية، ويزيد من تأجيج نيرانها.

> إن المؤمن حقاً يستشعر الخوف من ربه، لا سيما فيما يتعلق بحقوق العباد ومظالمهم في الخصومات

ولم تُقصر «رسالة الحقوق» أيضًا في وصف حق المُدّعى عليه، إذ أفصحت عنه بقول الإمام زين العابدين، عليه السلام: «وأما حق الخصم المُدّعى عليه؛ فإن كان ما تدّعيه حقا أجملت في مُقاولته بمخرج الدعوى، فإن للدعوى غلظة في سمع المُدّعى عليه، وقصدت قصد حُجتك بالرفق، وأمهل المُهلة، وأبين البيان، وألطف اللطف، ولم تتشاغل عن حُجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنه حجتك، ولا يكون في ذلك نَرك، ولا قوة إلا بالله».

وهنا يوصي الإمام عليه السلام المُدّعى عليه بتجنب الخروج عن سياق دعواه، والانجراف وراء «القيل والقال» في مسائل جانبية لا تدعم شأن الدعوى ولا تخدم أمرها.

والتزام الرفق في الفاظ الدعوى وتفاصيل شرحها مراعاة لإنسانية الخصم ومشاعره، ومراعاة لصورة المُدّعي أمام القضاء، ولو أن كل مُدّعٍ ومُدّعى عليه التزم تلك الحقوق والآداب في خصومته لحُلت أكثر القضايا في المُجتمعات الإسلامية تحت مظلة التراضي، بل ربما قلت الخصومات إلى حدٍ كبير؛ لأن كل طرف يعرف حدوده، ما له وما عليه.

جديرٌ بالمُجتمعات الإسلامية التي تملك كنوزًا من موروثها الديني والأخلاقي القويم أن تتمسك بتلك الكنوز وتتخذها منهاجًا وطريقا، لأنها السبيل المثالي لحفظ حقوق الفرد وحقوق المجتمع، وبحفظ تلك الحقوق تقل معدلات الجريمة، وتخبو الأحقاد، وتضمحل الكراهية، ويصير كل إنسان شاهدًا على نفسه قبل شهادة الشهود، وقاضيًا على ذاته قبل قضاء القُضاة.

---

* كاتب من إيران

متى يكون المحامي محامياً...؟!

• منير عبد الخالق دلال

في العديد من البلاد المتحضرة التي يحظى فيها الانسان بنسبة من الاحترام والتقدير، نلاحظ ثمة علاقة متميزة بين المواطن والمحامي، فأي قضية لها صلة بالقانون، من شجار او حادث سير او التعرض لاتهامات جنائية، او المطالبة بحق ما، فان المواطن هناك يلجأ الى المحامي ويتصل به قبل أن يلجأ الى مخفر الشرطة، وحتى إن وطأة قدمه هذا المخفر وواجه رجال الشرطة والمباحث، فانه يرفض التكلّم بشيء دون وجود محاميه الخاص الذي يأتيه بمجرد اتصال هاتفي.

ربما يعلل البعض هذه الظاهرة بالمكانة الخاصة للقانون في هيكلية الدولة، قبل أن يكون له مكانة لدى المواطن، وانه يتضمن بنوداً عدّة تحمي حقوق الانسان، رجلاً او امرأة او طفل، ويعطيهم الحقوق الكافية لحياة آمنة وكريمة، إضافة الى علل أخرى.

بيد أن هذا لن يكون بأي حال من الأحوال، مبرراً للسكوت عن حصول حالات انحراف عن المهنية والأخلاقية لدى بعض المحامين، فهو بدلاً من أن يمارس مهنته كما درس وتعلّم في الجامعة، بتعريف المواطن بحقوقه، وما له وما عليه، والدفاع عنه في حالات المظلمة او الاضطهاد، نراه يتورط بالسمسرة والخداع وقلب الحقائق الى حد تضييع الحقوق كاملة، علماً أن شريحة لا بأس بها من المحامين يلتزمون بالمبادئ والقيم خلال ممارستهم مهنتهم ويسعون لمساعدة الناس في قضاياهم بما يحقق العدالة ويعطي كل ذي حق حقه.

فأن يكون المحامي ملتزماً بالقيم والمبادئ، وصاحب ضمير حيّ وقلب نظيف، من شأنه أن ينتشل إنسان من أخطر ورطة قانونية، حتى وإن تكالب عليه الفساد الاداري والضغوطات السياسية وحتى الثغرات القانونية، لأنه سيكون هنا بمنزلة المحامي الحقيقي عن حقوق الناس، وليس فقط المحامي الذي يمثل النصوص والنظريات والأحكام المدونة في الكتب، وإلا؛ نحن نجد مواطنين في دول متقدمة قانونياً، يشكون فقدان العدالة والإنصاف في قضايا مختلفة في حياتهم.

إذن؛ فان القانون الذي أمامنا، وهو مكتوب بيد البشر، إنما هو مادة جامدة بلا روح، وليس بوسعها أن تحقق العدل والإنصاف للإنسان على طول الخط، إنما الانسان (المحامي) هو من يمتلك الروح والضمير.

"القصاص والدِّية والعفو" في التشريعات الإلهية والقانون الوضعي

• أحمد السيد عبدالله حيدر الشرع*

إن النسبة إلى سائر التشريعات الإلهية، تختلف بين إثبات تشريع القصاص والإلغاء، ففي التشريع اليهودي اعتبر الحكم في الجنايات هو القصاص، ولم يُسن للعفو والدية أحكام، إلا في حالات معينة، كما ورد في التوراة في الفصل الخامس والثلاثين، وذُكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾، (سورة المائدة: ٤٥).

وأما التشريع في الدين المسيحي، فلا يُرى في موارد الجنايات إلا العفو والدية، وليس للقصاص فيه سبيل إلا في موارد خاصة.

وأما في سائر التشريعات – سواء كانت وضعية أو غيرها – فهي تختلف في هذا الحكم، ولا يمكن جعلها تحت ضابطة كلية، وإن كانت لا تخلو عن القصاص في الجملة. وإن الإسلام اختار الطريق الأمثل، وسلك مسلكاً وسطاً بين الإلغاء والإثبات، فحكم بالقصاص، ولكن ألغى تعيينه، فأجاز العفو والدية بلحاظ جميع جوانب هذا الحكم، وأحكمه أشد الإحكام، وسدَّ باب الجدال والخصام، وأبطل شبهات المعترضين.

مع ذلك فقد اعترض على تشريع القصاص في الإسلام خصومه؛ فادَّعوا أنه خلاف إنسانية الإنسان؛ وقد استُدل على إلغاء هذا الحكم بأمور هي:

أولاً: إن تقرير حق الاقتصاص؛ إقرار للعادات السيئة التي كانت سائدة في الشعوب الجاهلية، والأقوام البدائية. وهذا باطل لأسباب منها:

١- لأن نظرة الإسلام في هذا الحكم هو تربية الإنسان على الصلاح، ويرفض معها كل ظلم وانتقام، ولم يكن ينظر إلى تقرير عادة أو إبطالها.

٢- إن حب الانتقام غريزة من غرائز الإنسان، والإسلام إنما أراد تهذيبها وكبح جماحها، خلاف ما كانت الأقوام وقت نزول القرآن.

٣- إن فائدة تشريع القصاص إنما ترجع إلى الجماعة والصالح العام، شأنه شأن غالب التكاليف الإلهية.

> في تشريع القصاص تهذيب للطبيعة الإنسانية في حب الوجود وملاحظة الجانب التربوي في التكليف الإسلامي

ثانياً: إن القوانين الوضعية التي وضعتها الأمم الراقية لا ترى جواز عقوبة الإعدام مطلقاً، وترفض إجراءها بين البشر، معتمدين في ذلك على أن القتل مما ينفر عنه الطبع، ويستهجنه وجدان كل إنسان؛ وأن القتل على القتل يكون فقداً على فقد، وأن القتل بالقصاص فيه من القسوة والانتقام زيادة على نفس القتل الواقع من الجاني، ولابد من إزالة هذه الصفة من الناس بالتربية العامة، وعقاب القاتل بما هو أدون؛ كالسجن والأعمال الشاقة.

ثالثاً: إن المجرم إنما يكون مجرما وأقدم على جرمه لأجل عذر له، إما لجهله أو عدم التربية الصالحة أو لمرض عقلي أو ماشابه ذلك، فيجب في هذه الحالة أن يكون له علاج؛ إما بالتربية الصالحة أو بمعالجة مرضه. وإن إبقاء الفرد الجاني أولى من إفنائه، لأن في إبقائه منفعة للمجتمع، ولا ملزم لأن تقبل عقوبة القصاص إلى الأبد، فيعاقب الجاني بما يعادل القتل، وفي نفس الوقت نستفيد منه، فيكون توفيقاً بين حق المجتمع وحق أولياء الدم وغير ذلك من الوجوه. ولأجل ذلك عدلت القوانين الوضعية عن القصاص والقتل إلى عقوبات أخرى لردع الجناة، أشدها عقوبة السجن، سواء كان محدوداً بوقت أم غير محدود، مع الأشغال الشاقة مثلاً، كل ذلك لا يمكن أن يصمد أمام التشريع الإسلامي ومبادئه ولأمور عدة:

١- في تشريع القصاص تهذيب للطبيعة الإنسانية في حب الوجود وملاحظة الجانب التربوي في هذا التكليف، بل جميع تكاليف الإسلام وقوانينه، إنما وضعت لأجل ذلك، ولذا حث على العفو، ولم يكن الإسلام ليمنع من رفع هذه العقوبة بعد التربية الصالحة، وإعداد الأفراد في صالح المجتمع، ونبذ التخاصم والانتقام؛ والأمم الراقية إنما ذهبت الى ذلك بعد جهد جهيد في تربية الأفراد وتنفير القتل بينهم، وهذا شيء حسن لم ينكره أحد، وهو مما يريده الإسلام.

٢- الإسلام إنما لاحظ في هذا التشريع، الصالح العام ومصالح النوع، كما هو شأن كل قانون، سواء كان شرعياً او وضعياً، ويعتبر أن الاعتداء على الفرد كالاعتداء على الأمة بأكملها، قال تعالى: ﴿مِنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾، (سورة المائدة: ٣٢). لاشك ولاريب أن الدفاع عن الأمة والجماعة أمر غريزي، ولذا نرى أن الأمة تتأهب لدفع الأعداء ومن يريد السوء والفتك بها، فلا يتهاونون عن الدفاع عن امتهم، فكيف يمكن القول بالرأفة في هذه الحالة، فهل تقبل الإنسانية مثل هذه الرأفة؟! بل لا تكون إلا إبادة للأمة واختلالاً للنظام.

٣- ما ذُكر في تبرير قتل القاتل إنما هو في الحقيقة تبرير لتطبيق قانون العقوبات، لا أنه عيب في نفس القانون، فكم هو الفرق بينهما، مع أن الإسلام قد لاحظ جميع الخصوصيات في القتل، كما هو مفصَّل في الفقه، فلا يبقى عذر بعد ملاحظة ذلك، مع أن ذلك تلقين للمجرم وإعطاء السلاح بيده كما يقال.

وأخيراً؛ فإنَّ تبديل هذه العقوبة إلى عقوبة أخرى أنفع للمجتمع وللفرد، فإنَّه يُسأل منهم: هل كانت هذه العقوبة ناجحة في ذلك؟! وهل رفعت الفساد الأخلاقي؟! وهل كان الحبس مطلقاً ناجحاً في رفع المشكلات وتقليل الجنايات؟! مع أنَّ تطبيق هذه العقوبة (السجن للقاتل) قد يؤدي إلى نتائج خطيرة وجلبت مشاكل كثيرة، منها؛ قتل الشعور بالمسؤولية في نفوس المجرمين، وخلق حالة من السلطنة والغطرسة لديهم، وإفساداً لهم، وتوجب انعدام قوة الردع، وإلى غير ذلك من المشاكل.

لعمري أنه لا يمكن تفضيل أي قانون على القانون الإسلامي، لما عرفت من أنه يُراعى فيه جميع جوانب الحياة، وما أُورد عليه يكون من قبيل الشبهة في البديهيات، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، (سورة الحج: ٤٦).

---

* طالب في كلية القانون

«العفو» هل يكون سبيلاً للإصلاح

• عادل ناجي هميم

العفو؛ من القيم المقدسة التي نفخر بها أمام جميع الأنظمة القانونية والمنظومات الثقافية في العالم، فهو من الناحية النظرية يمثل حلاً سريعاً لأي مشاجرة او خلاف بين اثنين، ومن الناحية العملية، يمثل سلوكاً للفرد والمجتمع، ربما يحل – اذا ما تبناه أكثر عدد من الناس – محل الرغبة في الرد العنيف والانتقام.

عندما نسمع بأن البلاد الغربية والتي يسود فيها القانون الصارم، تخلو من المشاجرات العنيفة كالذي نشهده في بعض بلادنا، فان مردّ ذلك الى القانون نفسه الذي يكبّل يد الانسان من اتخاذ أي إجراء يكون في غير صالحه حتى وإن كان محقاً، بمعنى أن تخلّص المذنب من العقاب ليس بفضل المجني عليه، إنما بفضل القانون الموجود في طيات الكتب، ومن خلاله يفتخرون علينا بتحقيق الحد الأعلى من النظام، والابتعاد عن الفوضى في الميادين كافة؛ الأخلاقية والاجتماعية، فضلاً عن السياسة والاقتصاد.

بينما نلاحظ الخطّة التربوية الذكية في الإسلام، أن تجعل العفو عن المسيء وحتى المجرم، في أعماق قلب الانسان ومشاعره الإنسانية، فنراه يعفو عمن ظلمه او أساء اليه، مع القدرة على استيفاء حقّه بقوة القانون، ولذا جاء في الاحاديث الشريفة عن القيمة العالية لـ «العفو عند المقدرة»، وهذا ما نلاحظه مشعاً ولامعاً في سيرة النبي الأكرم والأئمة من بعده، صلوات الله عليهم، وما سطروه من مواقف بطولية في هذا المجال، حيث غضّوا الطرف عن تجاوزات، ربما يعجز الكثير منّا على فعلها، لكن؛ تبقى هي الدروس البليغة لنا وللأجيال.

يبقى السؤال المهم أمامنا وأمام المجتمع؛ هل حقاً؛ بالإمكان إصلاح المسيء وتغييره من خلال العفو عنه؟

قطعاً؛ الجواب بالنفي هو ما نسمعه كثيراً بسبب انتشار الظواهر السلبية وتمادي البعض في التهتك والاستهتار بالقيم والمبادئ ومشاعر الناس، إضافة الى رأي يذهب الى أن العفو، ربما يتسبب بنوع من الفوضى وفتح مساحة جديدة أمام أولئك الخارجين عن الشرع والقانون.

بيد أن نظرة متأنية الى حاضر المجتمع وحاجته الى الإصلاح النفسي والاجتماعي، ثم التعامل مع قيمة العفو بذكاء شديد، ووضع الأمور في محلها، من شأنه، ليس فقط الحد من الجرائم والمخالفات، وإنما تكريس الأمن والاستقرار في المجتمع، لأن مرتكبي المخالفات الأخلاقية والاجتماعية وغيرها، في معظمهم، هم بالحقيقة ضحايا الجهل والتضليل، فبدلاً من أن يكون جزءاً من المعول الذي يهدم المجتمع وينتقم منه، يتحولوا الى عوامل بناء وعطاء، كما حصل لمن نقرأ عنه في التاريخ، بعد أن تحولوا من اللصوصية و ترويع الناس وارتكاب مختلف المعاصي والمخالفات، الى بناة للمجتمع يذكرهم التاريخ.

نحو آداب في التعامل مع التراث الديني

● السيد محمود الموسوي*

بين دعاوى حفظ التراث وإحيائه، ودعاوى تنقية التراث وتهذيبه، تبرز إشكالية في التعامل مع التراث الديني، وهي الحساسية المفرطة في مناقشة التراث أو الحساسية المفرطة حول قبول التراث وحفظه والإبقاء عليه، والكلام ليس في البعد المنهجي في التعامل مع التراث الديني، وإنما في السلوك الأخلاقي في التعامل معه، لأن الأبعاد المنهجية تناقش سبيل التعامل والتعاطي في داخل الموضوع، والبعد السلوكي هو سبيل وآداب التعامل حول الموضوع، وبعبارة أخرى، نحن بحاجة إلى البحث عن سلوك أدائي في التعامل مع مادة التراث الديني، وهو ما يمكن أن يؤسس إلى إيجاد منهج أخلاقي من شأنه أن ينفع البعد العلمي بشأن التراث وأمانة المحافظة عليه.

● التراث بين الحفظ والإتلاف

بالنظر إلى التراث الديني، فإننا نجد أن التعاليم الدينية دعت إلى كتابة العلم والمعرفة عبر الحفظ في الذاكرة أو الحفظ في الكتب، وقد روي عن رسول الله، صلى الله عليه وآله: «قيدوا العلم بالكتابة»، وعن الإمام الصادق، عليه السلام: «احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها» [١].

وتاريخياً فقد مرت عصور الإسلام الأولى، منذ عصر النبي، صلى الله عليه وآله، إلى عصر الإمامة بغيبة الإمام المهدي المنتظر، عجل الله فرجه الشريف، باهتمام بالغ لتدوين المعرفة، لقد اهتم الأئمة، عليهم السلام، وأصحابهم بالتدوين، وقد أُلفت الكثير من الكتب لتكون وثائقَ يمكن الاستفادة منها عبر الأجيال، وقد عمد بعض المحققين بعد تتبع طويل في كتب الرجال إلى ضبط ١٦٩٥ كتاباً صنّف، في عهد الأئمة المعصومين، عليهم السلام، هذا غير ما سقط عن الذاكرة المدوّنة، بسبب الإهمال أو حوادث التاريخ، التي نالت من الكتب والوثائق وقامت بإحراقها أو رميها في الأنهر للتخلص منها، فقد تلفت العديد من الكتب، التي وصلت لنا عناوينها دون متنها، والكثير منها اندثر عنواناً ومتناً.

وكان من أسباب تلف التراث الديني منع تدوين الحديث وحرقه في العهد

> قال الإمام الصادق، عليه السلام: "احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها"

الإسلامي الأول من قبل بعض الصحابة، ثم أصبح الاعتماد على الحافظة التي من شأنها أن تحدث تغيرات في النصوص عند نقلها من جيل إلى جيل، كما جاءت الإرادة السياسية للحكام في تحريف الوقائع التاريخية بمساندة المؤرخين المأجورين.

● التراث مادة للبحث والمعرفة

المادة الأساس بعد طول عهد بالعهد الأول من زمن النص وما تلاه، هي الوثيقة التاريخية التي تحمل بين طياتها روايات أو وقائع تاريخية، وعند الافتقار إليها تصبح عملية البحث أكثر صعوبة، ولذا فإننا نجد أن جهوداً قد بذلت من قبل علماء كبار في التدوين والجمع والتصنيف للمادة العلمية بغض النظر عن الإيمان بصحتها، ومدى وثوقها لدى المصنف، كي يتسنّى للباحثين التعامل مع المادة الوثائقية بحسب المنهجية التي يرونها، وكانت تلك الأعمال جهوداً علمية عظيمة صبّت في صالح المعرفة الدينية.

فمنها الكتب الأربعة: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، والتهذيب، والاستبصار، معاً للشيخ الطوسي، وغيرها من كتب الحديث والتاريخ، ككتب الأدعية والزيارات والمقاتل والفضائل.

بعد هذه الجهود العظيمة، أصبح لدى الباحثين مادة زاخرة لإنضاج البحوث والإبداع في ميادين المعرفة، وسبر غور المتون لكشف المجاهيل.

● نظريات إتلاف التراث

بعد ما تعرّض له التراث الديني الزاخر من إتلاف متعمّد نتيجة عداء مستحكم من قبل الفاعلين، وما تسبب فيه ذلك من اندثار الكثير من الكتب العلمية، والتي منها على سبيل المثال كتاب (مدينة العلم) للشيخ الصدوق، والذي يعدّ من ناحية الحجم ضعف كتابه من لا يحضره الفقيه، إلا أنه لم ير له أثر، فبعد تلك الحقبة المأساوية، يمكننا أن نقول إن الدعاوى التي انطلقت من الداخل الشيعي تحت مسمّى تنقية التراث من الشوائب، وتهذيبه من الدخيل، وتصحيحه من الاعوجاج، هي عمليات مشابهة لفعل الإتلاف ولكن عبر تنظيرات ومبررات تحمل الشكل المعرفي، إلا أن مؤداها هو ذاته الذي انتهت إليه عمليات إتلاف التراث الديني.

هنالك اختلاف بين تبني رؤية أو منهج في التعامل مع التراث لقبول ورد مادة منه، لصياغة رأي أو رؤية ما، وبين المطالبة بحذف وإلغاء مادة تراثية أو روائية، والعبارات التي أطلقها البعض لم تكن لائقة بالمقام، وهي تؤدي مؤدى الإتلاف واقعاً، كعبارات «التطهير»، و«التنقية»، ثم إن الأسباب التي هي وراء تلك العمليات جاءت متنوعة، فمنها ما هو معرفي اجتهادي من خلال الإيمان بتكذيب المرويات، أو من خلال الاستحسان العقلي الذي لا يستوعب المادة ولا يقبلها وفقاً لمقاييس حسّية، وبعضها جاء الواقع مبرراً للحذف، كضرورة التعايش بين المسلمين، وتجاوز ما يثير المسلمين بحسب تعبيراتهم، وما إلى ذلك من أسباب واهية لا تعطي لأي أحد الحق في إتلاف وحذف التراث المعرفي.

هنالك حالة من الخلط بين الحديث عن منهج معرفة التراث وتصحيح ما يمكن أن يكون قابلاً للاستدلال عند الباحث، وبين الحديث عن السلوك والآداب في التعامل مع عموم ذلك التراث أو حتى مع التراث غير المقبول لدى الباحث، فالمنحى الأول يصب في اتجاه حجية الأخبار واعتماد المرويات في تشكيل وبلورة الحكم أو الرؤية، والثاني يصب في عموم المحافظة على المادة التراثية التي هي مادة البحث، سواء اعتقد بصحتها أو اعتقد باحتوائها على الغث والسمين، ومن ذلك الخلط فقد حمل البعض الكلام في المنهج على التعامل مع التراث، فظن أن رفضه لرواية يعني بالضرورة ضرورة حذفها وتغييبها.

● التراث كحق من حقوق الباحثين

يمكن للباحث أن يبدي وجهة نظره حيال مادة تراثية ما، وله كامل الحرية في البحث والتنقيب وإعلان الرأي، إلا أنه ليس من حقه المطالبة بإتلاف تراث ما، وهو المادة البحثية الخام، ولو كان ذلك تحت ذريعة الضعف الذي لا يعتمد عليه في بناء رأي، أو الأسطورة المشوّهة، وما إلى ذلك، لأن المادة التراثية هي حق عام للباحثين والعلماء، والعملية الاجتهادية في البحث في التراث مستمرة، ويمكنها أن تتطوّر، وهذا التطوّر قد يخلق مغايرة في النتائج، كما حصل تبدل الرؤية في المدرسة القمية ونظرتها لمفهوم الغلو.

● تراث البرقي المهدّد

لقد حدّثنا التاريخ عن إشكالية كانت سائدة في الأجواء العلمية في قم المقدّسة في القرن الثالث الهجري، فلقد كان القميون متشددين في شأن الرواية عن النبي، صلى الله عليه وآله، وأهل بيته، عليهم السلام، حتى أنهم اصطدموا بالراوي الكبير أحمد بن محمد بن خالد البرقي الذي كان حسب منهجيته ينقل مختلف الروايات، فلم يقتصر على الرواية عن الثقات بل تعداها وأكثر من الرواية عن الضعفاء أو المجهولين وكذا المراسيل، وقد قال عنه الشيخ الطوسي بأنه يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل، إلا أن كتب الرجال صرّحت بوثاقته في نفسه، فلم يكن الجو العلمي السائد في قم المقدّسة آنذاك يستوعب مشروع البرقي، ولهذا السبب اصطدم محدثو قم، وعلى رأسهم أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، وكان بمثابة الشخصية الأولى في قم ورئيسها غير المنازع، حيث وجدوا أحمد بن محمد البرقي ينقل عن الضعفاء ويروي أحاديث بلا سند (مرسلة)، فلم يسمحوا له بالبقاء في قم، وقام أحمد بن محمد بن عيسى

مهما بلغ الباحث من معرفة، فإن ميدان العلم لا يزال مفتوحاً للاكتشاف والإبداع

بإخراجه.

إلا أن أحمد بن محمد بن عيسى، والقميين ما لبثوا أن التفتوا إلى الخطأ الذي وقعوا فيه في حق أحمد البرقي ورأوا أنهم عثروا وزلّوا في قرارهم ذلك، إذ إن البرقي كان ثروة علمية لا تعوّض، فقد روى في فروع الحلال والحرام والأحكام الشرعية قرابة ثمانمائة وثلاثين رواية.

هذا إضافة إلى رواياته في أصول العقائد، وروى النص عن الأئمة الاثني عشر، عليهم السلام،.. بعدما انتبه القميون إلى ذلك، وعرفوا أي خسارة اكتسبوها[٢]، قام رئيس قم وشخصيتها الأولى أحمد بن محمد بن عيسى، ومعه جماعة من أهلها بالاعتذار إلى أحمد البرقي، وطلبوا منه العودة إلى قم، وممارسة نشاطاته الفكرية والعلمية في أجوائها»[٣] وبعد وفاة البرقي شاهد الناس أحمد بن محمد يخرج حاسر الرأس حافي القدمين يشيّع البرقي وهو يجهش بالبكاء.

حادثة البرقي هذه هي في صميم الإشكالية التي نحن بصددها، حيث أنه لم يجابه برأي مخالف وحسب، بل بقرار إداري يقصيه من ساحة الفكر ومنع مشروعه التراثي الذي يعمل على إنجازه.

● التراث الديني بين التواضع والغرور العلمي

يمكننا أن نضع بعض النقاط التي تنفع في سياق بلورة رؤية في آداب التعامل مع التراث الديني، ومنها الابتعاد عن الغرور العلمي، فإن الباحث لا يمكنه أن يدّعي الوصول إلى كمال المعرفة التي لا تقبل الخطأ، فيبقى أن لدى كل شخص ما عدا المعصوم مساحات من الجهل بحاجة إلى ملء، ومن ثَمَّ فيمكن من خلال عملية البحث أن تتغير أوجه النظر أو تتكامل الرؤى، ومن الغرور أن يعتقد الإنسان أن ما وصل إليه هو القمة الذي لا يقبل أن يأتي ما يعلو عليه.

إن غرور العلم كان وراء الكثير من جهالات البشرية عبر التاريخ، وحسبما ذكره إمام الحكماء أمير المؤمنين، عليه السلام: «مَنْ ادَّعَى مِنَ الْعِلْمِ غَايَتَهُ، فَقَدْ أَظْهَرَ مِنْ جَهْلِهِ نِهَايَتَهُ»[٤].

ومن هنا ندعو إلى التنبّه على عدة حقائق في هذا المجال:

أ/ يحتاج الباحث إلى التواضع أمام التراث الديني، فينهل منه بحسب ما وصل إليه من معرفة، ويترك الباقي إلى ميادين البحث الأخرى لتنهل منه، فالحكم النهائي على تراث ما والسعي لحذفه يعد من الغرور العلمي بالنتائج التي وصل إليها، وهذا إنما هو دليل جهل كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين، عليه السلام.

ب/ مهما بلغ الباحث من معرفة، فإن ميدان العلم لا يزال مفتوحاً للاكتشاف والإبداع، وقد تتحول بسبب ذلك قناعات الإنسان من فترة إلى أخرى، فينبغي الاعتبار بتبدّل آراء العلماء وتحولاتها في مجالات الرواية وغيرها.

ج/ الدعوات التي أطلقها البعض في حق التراث الديني والتي وصلوا إلى نتائج بضرورة حذف بعض المرويات أو بعض ما ورد في التاريخ، هي حالة اجتهادية، ومن ثَمَّ فينبغي احترام الحالات الاجتهادية الأخرى، ومن الغرابة أن نجد من يبرّر حذف بعض التراث بأنه كان اجتهاداً من علماء ولم يكن رأي معصوم، ناسياً بأن نتيجته بحد ذاتها نتيجة اجتهادية وليست رأي معصوم!

د/ إن التراث الديني ليس بالضرورة ينفع في الحكم الشرعي الإلزامي، بل قد ينفع جزء منه في غير الإلزاميات، بل وقد لا تفيد بعضها في المنحى الفقهي، وإنما تنفع في المنحى الاجتماعي أو السياسي، من خلال قراءة جمعية لذلك التراث، بل وقد ذهب بعض العلماء إلى أن للروايات الضعيفة أو المرسلة فائدة من حيث تعاضد الأدلة واشتهارها، بما مجموعه يشكل قوة استدلالية غير مباشرة عبر تضافر الأدلة.

هـ/ احتمالية الصدور عن أهل البيت، عليهم السلام، بخصوص الروايات أو الأفعال تترك بعداً آخر في التعامل، وهو الحذر من الرفض والتسرّع في عدم القبول، ولذلك حذرت الروايات من الاستهانة بالروايات المنسوبة إليهم.

● عالم دين من البحرين*

---

[١] الكافي/ ج١/ ص ٤.

[٢] والأصح: أي خسارة خسروها.

[٣] رجال حول الرسول وأهل بيته/ ج٢/ ص ٢٦٨.

[٤] بينات من فقه القرآن/ (سورة النور)/ ص: ٨٧.

الحوزة العلمية والغيرة على الدين والمجتمع

● إعداد: مصطفى الطرفي

الحديث عن شخصيات قيادية نذرت نفسها لنشر الوعي والثقافة، وواجهت تحديات جمّة، لا تسعه أسطر معدودة، لذا اقتضى التنويه بأن ما تضمنته هذه الصفحة لهذا الشهيد البطل، هو غيض من فيض مما خلفه لنا وللأجيال.

برزت آثار النبوغ والذكاء عليه، وهو في الصف السادس الابتدائي، وكان أول من تعرف عليه؛ الشيخ عبد الواحد المظفر، أحد وكلاء المرجعية الدينية في البصرة، فأعجب بشخصيته، وأدخله في دروس الأخلاق والفقه والنحو، ومن ثَم شقّ طريقه إلى حوزة النجف وبعد ذلك إلى كلية الفقه الذي تخرج منها بامتياز.

ومن مواقفه التي خلدها التاريخ، من خلال حرصه على قدسية النجف الأشرف؛ فإضافة إلى مقالاته وكتبه ودروسه، حارب كل المظاهر المنافية للأخلاق والدين في أوساط المجتمع، ولاسيما في مدينة النجف الأشرف، فكان يخاطب الناس بقوله: «هذه مدينة أمير المؤمنين، عليه السلام، اذا دخلها الأجانب للسياحة، عليهم معرفة سماتها وطباع أهلها قبل دخولها»، وحدث مرة أن طارد سائحة سافرة ومتبرجة تتجول مع زوجها في السوق الكبير، ولم يتخلّ عنها حتى القى الناس عليها العباءة، ثم خاطب الناس الذين تجمعوا وقال لهم: «لا تسمحوا بذلك وما عليكم الا احترام دينكم وتقاليدكم».

ولد الشيخ كاظم الحلفي في منطقة التمّار، في قضاء المُدَيْنَة، بمحافظة البصرة عام ١٩٣٧م في أسرة كريمة معروفة من عشائر البصرة، والحلفي هو كاظم ابن الشيخ صالح المخزومي المعروف بـ «دهر» ابن الشهيد محمد المعروف بـ «وحيد» ابن الأمير جبر بن صالح المخزومي.

● جهاده العلمي والأدبي

بعد أن تتلمذ على يد كبار مراجع الدين أمثال؛ السيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي وغيرهما من العلماء الكبار، حتى تحول الى خيمة من العلم والمعرفة، إذ التجأ إليه مئات من الطلبة، فقد كتب المقررات والدروس الفقهية وعالج الكثير من الإشكالات في الأصول، وكانت له لقاءات مع علماء اليمن وغيرها من البلاد، لتعريفهم بالمذهب الجعفري، وله عدة مؤلفات أجاب فيها على أسئلتهم مثل؛ كتاب أضواء على تاريخ النجف، وكتاب أشعة من تاريخ النجف، وغيرهما.

العلامة الحلفي – قدس سره – حسب ما وصفه أحد الكتاب البارزين، ومن أساتذة اللغة العربية في العراق: «كان لوحده جيشاً وثورة بكل عناصرها ضد الفساد وضد كل ما يعتقده باطلا»، وسعى الشهيد لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى، وأسس مع جماعة من العلماء (دار الأضواء الإسلامية) التي تصدر منها مجلة (الأضواء الإسلامية، وملحق الأضواء، وصوت الطلبة المسلمين)، وبقيَ رئيسا لتحريرها لحين مَنْعها من الصدور من قبل حزب البعث الصدامي.

إضافة الى هذا؛ فقد حارب الشهيد الحلفي، الشيوعية وكشف حقيقتهم الإلحادية، وألف في ذلك العديد من الكتب مثل: الشيوعية في نظر الإسلام، ونظرية ماركس الشيوعية وغيرها من الكتب العديدة، التي ظهرت لنا منها ما يقارب ٧٠ كتاباً.

● ما قيل فيه

وكان الشهيد السعيد كاتباً وباحثاً، وتثميناً لجهوده، قدّم الشهيد السيد محمد باقر الصدر – قدس سره – لكتابه (من وحي فلسفتنا) بما يلي: «..وهو الذي ساهم بحق في خضم الصراع بين الإسلام والشيوعية مساهمة فكرية وعملية لا تتاح الا لنوابغ الأفراد او لامة من الناس مجتمعين، اسأل الله أن يسدده في جهاده الفكري والعملي ويأخذ بيديه ويريه ثمرات جهوده المشكورة ونتائج مؤلفاته القيمة».

وليكتمل السجل الأسود الملطخ بالدماء، قام النظام البعثي في العراق بقتل وتشريد وسجن الأحرار والعلماء الأعلام؛ ومن بينهم آية الله المجاهد الشيخ كاظم الحلفي – قدس سره –، فكان قد غُيِب في أقبية السجون بتهمة قيادته تظاهرة لرجال الدين وطلبة الحوزة العلمية تندد باعتقال السيد محمد باقر الصدر – قدس سره – وطال الانتظار، ولم يأت الفرج حتى سقط النظام الصدامي الكافر، حينها عُلم أن شيخنا المجاهد قد استشهد معدوما على أيدي المجرمين الطغاة من نظام البعث، حسب الكتاب المرقم (٣٧٩٥ في ١٩٨٢/٩/٥) الصادر من «محكمة الثورة»، طيب الله ثراه.

---

* المصدر: كتاب «مع الكتاب والمفسرين».

الحوزة العلمية وتنمية القادة والكفاءات

● الشيخ ماجد الطرفي

جاء في رسالة الحقوق للإمام السجاد، عليه السلام: «وأما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيماً لهم في ما آتاك من العلم، وفتح لك من خزانة الحكمة، فإن أحسنت في تعليم الناس، ولم تخرق بهم، ولم تضجر عليهم، زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك، أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك، كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم وبهاءه، ويسقط من القلوب محلّك».[1]

العلم موهبة وعطية من الله تبارك وتعالى، كما هي بقية النعم الإلهية للإنسان، وهذا العلم الذي يكتسبه الانسان، هو امتداد للعلم الإلهي، كما أنه ليس مفصولاً عن العطاء الإلهي، من أجل ذلك جاء نصّ حديث الإمام السجاد، عليه السلام، في مفهوم أخذ هذا العلم وإعطائه؛ والذي تشير اليه الاحاديث الشريفة بأن «زكاة العلم نشره»، كما في رواية لأمير المؤمنين، عليه السلام: «وما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلّموا حتى أخذ على أهل العلم أن يُعلّموا»[2]، فالتعليم فريضة لا يصح البخل به واحتكاره.

وذكر، عليه السلام مفهوماً آخر يكمن في الرفق والصبر بمن نعلّمه، في مقابل عدم الخرق، وتجنب الضجر والاحتداد في التعامل، وعدم الإحسان في ممارسة التعليم، الذي لا يجدي نفعاً في تنمية قدرات الطلبة على استيعاب المادة العلمية بالشكل الذي يفترض أن يكون، ولاسيما أن آلية العمل التبليغية التي اتبعها رسول الله، صلى الله عليه وآله، والأئمة الأطهار، عليهم السلام، في إيصال العطاء الإلهي، تمثل الاطار الثقافي لعمل حوزاتنا في بث المعرفة ونشر العلم.

● خطوات نحو البناء

هذا العطاء الإلهي يدعونا للتأمل في أولئك الذين يريدون أن يجلسوا مجلس رسول الله، صلى الله عليه وآله، ويكونوا خلفاء ويتحملوا مسؤولية هذا العلم الإلهي ونشره، إذ يجب على علماء الدين أن لا يكونوا كسائر الناس العاديين، فهم يمثلون قدوة المجتمع، وعليهم أن يقودوا الناس إلى رضوان الله تعالى، لان عالم الدين يمثل حلقة الوصل بين الإنسان وربه، أي بمثابة الشفيع للإنسان.

والسؤال هنا؛ كيف يتم ذلك؟

شهدت الحوزة العلمية تخرج الافذاذ والعباقرة من العلماء الأعلام، الذين تحولوا الى قادة، وأسدوا خدمات جليّة للأمة في جوانب شتّى، وهذا لم يتحقق بالسهولة، ولمجرد التمنّي، إنما بعدة خطوات أهمها:

الخطوة الأولى: تتعلق بعالم الدين نفسه، وقبل أن تطأ قدمه أرض الحوزة العلمية، عليه أن يضع نصب عينيه تزكية النفس، حتى يكون قائداً حقيقياً على خطى الرسول الأكرم وأمير المؤمنين، صلوات الله عليهما، وعليه أن لا يفكر في اكتساب الشهرة أو المال أو لمماراة الآخرين، أو توظيف العلم لاكتساب القدرة على الجدال.

الخطوة الثانية: تتعلق بالحوزة العلمية نفسها؛ حيث إن عليها تحديد شروط معينة لقبول طالب العلم يلتزم بها، ويكون خلالها على المحك لإثبات مدى قابليته على الاستمرار، وتحمل الضغوطات والمصاعب في طريق طلب العلم، وهو الطريق الذي شقه أول مرة، رسول الله، صلى الله عليه وآله، لأصحابه، وتبعه في المسيرة، الأئمة المعصومون، عليهم السلام.

الخطوة الثالثة: وتعني بالاستقلالية في كل شيء عن الدولة والسلطات الحاكمة في مختلف الظروف؛ فالحوزة العلمية مؤسسة دينية قائمة بذاتها، من دون الاعتماد على مؤسسات الدولة، أو أي جهة أخرى، وهذا يصدق على الجانب السياسي في اتخاذ القرارات والأحكام التي تراها مناسبة، أو الجانب الاقتصادي في توفير المورد المالي لتغطية نفقات الحوزة العلمية، وهي تعد – في أي مكان – بمنزلة الجامعة المتكاملة بالمعنى الدارج اليوم، حيث الكليّات وكياناتها الخاصة، والمرافق الخدمية، وفي مقدمتها؛ سكن الطلاب وغير ذلك.

طوال مسيرة الحوزة العلمية، لاسيما في الفترة التي شهدت تطورات ملحوظة في هيكليتها وكيانها خلال القرن الماضي، فإنها لم تمد يدها الى الحكام، مهما كانوا لتغطية تلك التكاليف، إنما كانت تصرّ على مورد الحقوق الشرعية التي ترد الى مراجع الدين من عامة الناس.

هذه الاستقلالية تحديداً أكسبت الحوزة العلمية منعة سياسية وعزّة اجتماعية وفخراً حضارياً كبيراً، لأن المال، يمثل نقطة ضعف خطيرة دائماً، فمن يبدي حاجته الى المال، يوقع نفسه في شراك التبعية للسلطة أو الحاكم أو لجهة ما، لذا نرى علماءنا السابقين حافظوا على هذه الاستقلالية تحديداً، ولم يتزعزعوا رغم الضغوطات والظروف المريرة التي عاشوها، فقد واجهوا الفقر المدقع وحتى الجوع والتقشف والابتعاد عن كل وسائل الراحة والرفاهية، من أجل أن لا يصافحوا الحاكم ويبتسموا له أمام عدسات الكاميرات من اجل الحصول على قطعة الارض للحوزة العلمية او السيارات والأثاث وسائر الإمكانات الأخرى. فكان عنوان مراجعنا الكبار كما قال أمير المؤمنين، عليه السلام: «الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك»[3].

الخطوة الرابعة: المزيد من الاقتراب الى فئات المجتمع وتفهّم همومهم وطموحاتهم، علماً أن الحوزة العلمية لم تبتعد في يوم من الأيام عن مجتمعها، ولم تتخل عن مواقفها وتحديها في اختيار القادة الحقيقيين، فهي بطبيعتها معطاءة بالرغم من محاولات التهميش التي عانته منذ العصور، وهم في ذلك الوارثون لأهل البيت، عليهم السلام، في العطاء للأمة وتربية القادة الذين تخرجوا من مدرستهم، عليهم السلام، أمثال ميثم التمار وكميل بن زياد وغيرهما من الذين صنعهم رسول الله، صلى الله عليه وآله، والأئمة الأطهار، عليهم السلام، ومشى على ذلك علماؤنا الأفاضل، وجعلوها ضمن أولويات أعمالهم في تربية القادة الذين وضعوا مصلحة الدين والأمة نصب أعينهم، وحافظوا على خاصية الحوزة العلمية كي ترقى وترتفع ويعلو شأنها وتنعم الأمة بتوجيهاتها الصائبة ورعايتها الرشيدة.

● الشمولية العلمية

مما يعزز دور الحوزة العلمية في تنشئة العالم المقتدر علمياً، قدرتها على استيعاب جميع أنواع العلوم الطبيعية والإنسانية، وهذا ما شهدته الحركة العلمية في حوزاتنا الشريفة طيلة العقود الماضية، التي بمرور الزمن شهدت تطوراً ملحوظاً إلى يومنا هذا، لأن علماء الإسلام قد غطوا جميع جوانب المناهج بأبعادها الكاملة، كون أن الزخم العلمي الذي ضخه الإسلام كان قوياً؛ إذ كان فقهاؤنا في الحوزات العلمية يصنعون المعاجز في معالجتهم لأدق المسائل العلمية والفلسفية والفقهية والتشريعية وغيرها، لذا بات من الضروري الاهتمام بتنظيم الحوزات العلمية وتطويرها إلى جامعات وكليات ومعاهد، لكي تتواكب مع العصر وتطوراته، لما تتركه من تأثير كبير في الحياة، وهو ما ينعكس ايجاباً على تفاعل الناس مع الحوزات وتفاعل مختلف شؤون حياتهم، ومن ثمّ تمكينها

> شهدت الحوزة العلمية تخرج الافذاذ والعباقرة من العلماء الأعلام، الذين تحولوا الى قادة، وأسدوا خدمات جليّة للأمة في جوانب شتّى

> الحوزة العلمية مؤسسة دينية قائمة بذاتها، من دون الاعتماد على مؤسسات الدولة، أو أي جهة أخرى

إن الإخلاص الحقيقي للمؤمن والداعية إلى الله يظهر عندما يكون في المجتمع وسط ضغوطات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية

من التصدّي لقيادة الأمة في الحاضر والمستقبل.

وبالقدر الذي تتميز الحوزة الدينية بالأصالة في جميع العلوم لتخصصها في ذلك، فإنها تقف بقوة أمام التأثر بالتيارات الفكرية الخارجية، بل وتتصدى لمواجهتها بقوة وحزم على يد رجالها العلماء الافذاذ الذين بدأت الحوزة تتوسع وتنمو وتسمو بجهودهم الجبارة في ساحة الحركة العلمية، حتى توسعت هذه المظاهر التعليمية وأسست الحوزات والمدارس والجامعات والمعاهد الإسلامية المختلفة، وبنيت بشكلها النظامي لتقوم بأداء دورها في تدريس الفقه وأصول الفقه والحديث والرجال واللغة والأدب والتاريخ والتفسير وعلم الكلام وغيره.

والفضل في سيادة هذه المؤسسة على جميع العلوم الدينية والطبيعية، يعود الى جامعة الإمامين الصادقين، عليهما السلام، والى علوم أهل البيت، عليهم السلام، يوم كان المسلمون في كل مكان بالعالم يرفلون بحياة آمنة من كل الأمراض والأوبئة والفقر، وكانت الحوزات تخرج علماء فطاحل في شتى العلوم، حتى العلوم العسكرية منها، والذي كان على أثره تطور المجتمعات الإسلامية آنذاك، في حين كانت الشعوب الاخرى في العالم غارقة في ظلام الجهل.

بهذا الإطار التعليمي الديني، لقيت هذه المؤسسة عزتها واستقلالها المتمثل بالاستغناء عن الغير، والمستمدة من خصال الأنبياء، وهي عدم حاجتهم للآخر، بعكس صفة الطمع والاستئثار، لذا كان يُترسخ فيهم مفهوم القناعة، تطبيقاً للحديث الشريف: «القناعة كنز لا يفنى»، خلاف ما كان يفعله وعاظ السلاطين في كل زمان ومكان، والاستغناء سبب في تمكن رجال دين الشيعة من الوقوف بشموخ طوال التاريخ بوجه السلاطين وقول كلمة الحق، «كلمة حق أمام حاكم جائر»، ولاسيما الذي نراه لدى علمائنا الأفاضل، وعلى مدى التاريخ؛ من أن تقول كلمتها المؤثرة والحازمة التي تحل الكثير من الفتن أو المعضلات التي تصيب المجتمع الإسلامي بشكل عام، من أمثال ثورة العشرين التي قام بها العلماء و فتوى التمباك وغيرهما مما ذكره التاريخ. وأخيراً فتوى الجهاد الكفائي التي عطلة مخططات الاستعمار، وأدارت الأمور لصالح المجتمع المسلم.

السبيل إلى تنمية الكفاءات

إن الإخلاص الحقيقي للمؤمن والداعية إلى الله يظهر عندما يكون في المجتمع وسط ضغوطات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثبات على الإيمان، من خلال الدخول في جميع مجالات الحياة بين الناس، مع الحفاظ على الحدود التي لا تتعارض مع الشارع المقدس، علماً أن الإخلاص في هذه الظروف الصعبة يجلي أمام المؤمن الحقيقي الرؤيا، ويخرجه من سجن الغفلة، ويصبح عبداً منيباً، يرى تجليات ربه واضحة.

من أجل المساهمة في رعاية وبناء القيم الاسلامية الأصلية وتقديم صورة صالحة تعبر عن روح الإسلام الحقيقية، ومواجهة الأفكار المنحرفة والمتطرفة بكل أشكالها من اجل النهوض بواقع المسلمين، وخصوصاً الشريحة الشبابية منهم، وذلك من خلال:

١- الاهتمام بطلبة العلم الذين هم عماد الدين ومنارة الإسلام.

٢- العمل على البناء الروحي والعلمي ليحملوا الرسالة الربانية وليخلقوا جيلاً صالحاً واعياً وفاضلاً وذلك من خلال نشر الوعي الفكري والمعارف الإسلامية، من خلال دخولهم بين المجتمع بشكل عام.

٣- أما من الجانب الحوزوي، من الممكن تبادل البحوث العلمية والتواصل مع المؤسسات والمراكز العلمية.

٤- تقديم رؤية إسلامية أصيلة للقضايا التي تخص المجتمع الإسلامي وتمكين الطالب من التعامل معها برؤى خالية من شوائب الفكر التي نشأت في العصر الحديث بسبب التهم الباطلة لضرب المنهج الإسلامي الصحيح في الحياة المدنية.

٥- ضرورة إقامة المشاريع التي من شأنها دعم الحوزة العلمية، وإصدار الدراسات والبحوث التي تؤهل الطالب ثقافياً وعلمياً، ٥- تنمية الجانب الروحي من خلال البرامج الثقافية والتربوية.

٦- إصدار نشرة (ثقافية اجتماعية فكرية) تهتم بنشر فكر أهل البيت، عليهم السلام، والعقيدة السمحاء لمواجهة الفكر المنحرف عن النهج القويم.

٧- يكلف الطالب ببحوث علمية، ويتم طباعتها في نهاية كل عام دراسي حسب ضوابط اللجنة العلمية.

٨- يجب الرعاية والاهتمام بالطلبة مادياً ومعنوياً لقيامهم بواجباتهم الرسالية.

٩- تشجيع المواهب الفكرية والكفاءات بين الطلبة والأساتذة.

١٠- أهمية مشاركة المدرسة بكافة النشاطات العلمية والثقافية في الميادين الداخلية والخارجية.

١١- ضرورة التعاون بين المؤسسات والمدارس فيما بينهم، إن كانت محلية أم دولية، مع الاهتمام بالكفاءات العلمية.

١٢- تقديم البحوث والدراسات الفقهية والأصولية والفلسفية المتميزة لتسهم في تطوير العلوم المعرفية، لتجعل حوزاتنا العلمية كمراكز عالمية.

١٣- إعداد كوادر ذات كفاءة علمية قادرة على سد الفراغات في المدارس والمؤسسات.

---

(١)- الشيخ الصدوق/ كتاب الأمالي/ ص٤٥٣

(٢)- كتاب خصائص الأئمة/ص١٢٥

(٣)- مستدرك الوسائل/ ج١٧/ ص٣٦.

مسائل ابتلائية

الغناء والأعراس

س: تكاد لا تخلو الأخبار والأفلام والمسلسلات والإعلانات التجارية والبرامج العلمية التي تعرض على شاشات التلفزة من الموسيقى؛ ما هو حكم الإستماع إليها؟

ج: لا يجوز الاستماع إلى الموسيقى.

س: هل هناك استثناءات وموارد خاصة يحل فيها الغناء المحرم؟

ج: لا يوجد غير ما ذُكِر في مسألة استثناء غناء المغنيات في أعراس النساء.

س: برزت لدينا في مجتمعنا فرقة تقوم بزفاف العريس ليلة الزفاف وتستخدم الطبول والمزامير، علماً بأن الأهازيج المستخدمة بعضها ولائية وبعضها يعود لحنه إلى أغاني قديمة وحديثة، فما حكم استخدام الطبول والمزامير في حفلة العرس؟

ج: لا يجوز استعمال آلات الموسيقى في الأعراس وغيرها.

غياب موظف

س: ماحكم الغائب عن عمله كالموظف؟ وما حكم راتبه الشهري الذي غاب فيه نصفه؟

ج: لا يجوز مخالفة العقد الذي كان بين الموظف وصاحب العمل الا عند الضرورة او عند رضا صاحب العمل والراتب الشهري يكون فيه إشكال بقدر الغياب والله العالم.

الصلاة

س: ما حكم من لم يصل الآيتين الكريمتين التاليتين مع بعضهما البعض، سواء في الصلاة أو خارج الصلاة، وهما من سورة الماعون: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، (سورة الماعون)؟

ج: لا إشكال في عدم وصل الآيتين، لا في الصلاة ولا في غيرها، فليس الوصل واجباً.

الطهارة

س: عند الاستخارة هل الكون على الطهارة شرط أم هو مستحب؟

ج: لا تلزم الطهارة.

س: ما حكم من يستيقظ من النوم ويرى رطوبة في ثيابه من دون أن يتيقن كونه منيّاً، فيصلي من دون غسل؟

ج: لا شيء عليه ما لم يطمئن إلى أنه مني.

حلق اللحية

س: ما هو السر في إبقاء اللحية وعدم حلاقتها، حيث وردت كثير من الاحاديث عن الرسول وأهل البيت، عليهم السلام، بضرورة اجتناب حلاقتها او حرمة حلاقتها؟

ج: لعل السرّ هو التمييز بين الجنسين الذكر والأنثى.

معلومات عامة

س: هل يجوز لبس ساعة يد ذات مكّونات داخلية ذهبية؟ وما الحكم إذا كان حزام الساعة اليدوية (السير) ذهبياً أو مطلياً بالذهب؟

ج: إن لم يصدق عليه لبس الذهب، فلا بأس به .

س: ما هو حكم بيع بعض الأدوية غير المفحوصة من قبل الجهات المختصة علماً انه لا يوجد بديل لها من الأدوية نفسها.

ج: مع بيان ذلك للمشتري لا بأس.

س: ما حكم المصافحة بين المؤمنين في وفاة المعصومين، عليهم السلام؟

ج: لا بأس بها.

مطابقة لفتاوى سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الحاج السيد صدر الدين القبانچي الحسيني

الحوار ... دعوة للتأمّل

• العلامة الشيخ محمد علي المحفوظ

الحوار قضية سامية وحالة أخلاقية متقدمة ولكن؛ لكي يكون الحوار سلوكاً وسمة طبيعية من دون تكلف، فإنه بحاجة إلى قابلية نفسية ومعنوية، وذلك بحاجة إلى ثقافة واعية تعمل على صياغة السلوك وترشد التعامل مع الآخرين من دون أية حواجز مادية أو نفسية تقف حائلاً دون الانفتاح على الناس ومحاورتهم والتواصل معهم، فتتقارب المسافات مهما بعدت وتتلاشى المسميات والمواقع التي يرى فيها البعض امتيازاً ومفاضلة بينه وبين الآخرين.

ولو تأملنا قليلاً لرأينا أن الكون قائم على لغة الحوار والتواصل في أسلوب بديع ودقيق نظمه رب الكون وخالق الخلق، حيث يقول ربنا -عز وجل-: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ (سورة الإسراء: ٤٤)، وإذا ما أردنا، فليس هناك ما هو أفضل من أن نتعلم من ربنا -عز وجل- وقد جاء في الحديث الشريف: «تخلقوا بأخلاق الله»، فمع أن الله -عز وجل- غنيّ عن العالمين، وهو القاهر فوق عباده، إلا أنه -سبحانه- يخاطبهم ويتواصل معهم وجعل أبوابه مفتوحة دائماً وأبداً لعباده من دون تفريق فقال -عز وجل-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (سورة غافر: ٦٠)، بل إن الله تبارك وتعالى ألغى كل المسافات والفواصل أمام عباده، حتى قال -عز وجل-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٨٦)، وجعل رحمته تسع كل شيء، وأبوابه مفتحات للسائلين، وأعطى من سأله ومن لم يسأله ومن لم يعرفه تحنناً منه ورحمة، ولم يكتف ربنا -عز وجل- بل أرسل ملائكة حفظة وداعية ومسددة وخاطب عباده: «يا عبادي إني لم أخلقكم لكي أربح عليكم بل لتربحوا عليّ».

ومع أن الله -عز وجل- أعطى الإنسان العقل امتيازاً وتفضيلاً على سائر المخلوقات، إلا أنه -تبارك وتعالى- أرسل الأنبياء والرسل، عليهم السلام، لكي يتواصلوا مع عباده وينوروهم ويرشدوهم من خلال استثارة العقول، ومن دون قسرٍ أو إكراه، وأرسل معهم الكتب هداية ونوراً وتبياناً وعلى رأس ذلك القرآن الكريم؛ هذه الكلمات الإلهية من الله -عز وجل- للإنسان في حوار بديع ومؤثر، ومع كل ذلك فان الكثير من الناس لا ينفتحون على هذه الثقافة الربانية السامية، فيفقدون أجمل ما في هذه الحياة وهي لغة الحوار والتواصل، ولذلك تنشأ الخصومات والنزاعات وتسود الكراهية بدلاً من الحب والاحترام والتفاهم.

إننا بحاجة إلى إعادة النظر في ثقافات موروثة أو مصطنعة

إننا -فعلاً- بحاجة للانفتاح على ثقافة الحوار، ولكن علينا قبل ذلك أن نتحرر من أغلال الكبر والاستعلاء والتباهي، فربما رأى البعض نفسه رجلاً فنظر بدونية إلى المرأة، وجعل منها أقل شأناً وأعطى لنفسه الأفضلية كونه رجلاً حتى لو كان جاهلاً وهي متعلمة، أو خاملاً وهي عاملة، ولربما وصل الأمر عند بعض العوائل ذات الشأن الاجتماعي في أنها تفرض على المرأة زوجها وحياتها من دون اختيارٍ منها ومن دون أية مراعاة لمشاعرها خلافاً للقيم الدينية ولأبسط الحقوق الإنسانية، وحتى من يدعي القول بحرية المرأة وحقها فإنه نظر إليها كسلعة أو مجرد صورة جميلة بعيداً عن كونها إنسانة لها الحق في التعبير عن نفسها كما الرجل.

وبين رؤيتين قاصرتين ضاع الحوار على الصعيد الاجتماعي أو الأسري؛ بالنسبة للمرأة فان كثيراً من الرجال لا يرون أهمية في الحوار مع نسائهم، ولربما حتى بناتهم، ولا يتوقف الأمر عند ذلك بل إنك قد تجد كثيراً من العوائل في مجتمعاتنا تعاني من غياب الحوار فيما بينها فضلاً عن غيابه مع الجيران والآخرين فتنعكس هذه الثقافة الجامدة على مفاصل الواقع الاجتماعي والسياسي والتعليمي، ولذلك ليس غريباً أن تجد معلماً في مدرسة لا يعرف كيف يتحاور مع تلاميذه، أو مدير مدرسة مع المدرسين في مدرسته، أو مسؤولاً مع موظفيه، أو وزيراً مع الناس في دائرة اختصاصه، أو عالماً مع الناس من حوله، أو نائباً مع ناخبيه، أو حاكماً مع شعبه أو رئيس حزب أو جمعية مع أعضاء حزبه، أو جمعيته وهكذا، والعلة في ذلك؛ غياب ثقافة الحوار التي لا يعترف بها البعض لمبررات غير مقنعة وغير معقولة قد ترتبط بالعادات والتقاليد الاجتماعية أو الأعراف السياسية أو ينظر إليها البعض الآخر على أنها جزء من الشكليات التي تصبغ الكثير من الصور.

والمشاهد التي نراها في مجتمعاتنا؛ سواء على الصعيد الاجتماعي أو السياسي، من خلال ابتسامة هنا أو معانقة هناك أو بيانات مدبّجة، لكنها لا تعبر عن الحقيقة ولا تعكس واقع الحال الذي يعاني من أزمة انعدام الثقة وغياب لغة الحوار الحقيقية التي توصل إلى تفاهمات وقواسم مشتركة على صعيد الواقع وتعالج العقد وتزيل الحواجز النفسية والأوهام التي تجد لها مكاناً فتكبر يوماً بعد آخر نتيجة للجهل بالآخر وعدم الانفتاح عليه وإعطائه الفرصة لكي يعبر عن نفسه من دون خجل أو خوف أو رهبة ومن الحاجة للتملق.

إننا بحاجة إلى إعادة النظر في ثقافات موروثة أو مصطنعة فرضت نفسها على واقعنا فجعلتنا نعيش حالة «الضدية» و«الكيدية » أو «التهميش» أو «الإقصاء» بدلاً من التفكير في «التواصل» و«التكامل» و«التقاطع» وهنا دعوة صريحة لإعادة النظر من جديد والعمل على صياغة ثقافة حية قوامها الحوار الحر الذي يحفظ لكل فرد حقه؛ رجلاً كان أو امرأة، حاكماً كان أو محكوماً، بعيداً عن اللون والجنس وكل أشكال التمييز والتفاضل، ولنا في كلام الله -عز وجل- في القران الكريم؛ كتاب الحوار والعلم والقيم الحيّة؛ النموذج الأرقى والأسمى، حيث يقول ربنا -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات : ١٣).

---

* الأمين العام لجمعية العمل الإسلامي في البحرين.

صلاة الفجر وعلاقتها بهرمون السعادة

• نور الهدى ماجد

هرمون السعادة عبارة عن هرمون «الميلاتونين» الذي اكتشفه مجموعة من العلماء؛ وما فيه من سر عظيم؛ والشيء المفاجئ في الموضوع هو الاتصالات بين العقل الباطن الشامل والعقل الباطن الخاص للإنسان، فهذا الهرمون موجود في كل الكائنات الحية بدون استثناء.

الغدة الصنوبرية لدى الإنسان تقوم بإفراز هذا الهرمون ليلا؛ وذروة إفرازه تكون عند الفجر الى لحظة بزوغ الشمس، أي: لحظة صلاة الفجر، ويتوقف إنتاجه نهارا، والمهم هو حلول الظلام ليتم توليده؛ لأن الضوء الوارد على شبكية العين يجعلها ترسل نبضات عصبية إلى الغدة الصنوبرية تجعلها تقف عن إنتاجه.

ولهذا الهرمون فوائد كثيرة في جسم الإنسان؛ إذ يكسبه صحة و مناعة ضد الجراثيم والأمراض ويزيد من عدد الخلايا المناعية في الدم، لذلك كانت أفضل ساعات الصحو من النوم عند الإنسان هي ما قبل الفجر مباشرة حتى لحظات بزوغ الشمس و شروقها حيث يستفيد الإنسان من ذلك الهرمون وهو في قمة غزارته، ويجعل الإنسان ينجز أعماله طيلة النهار وهو بكامل حيويته ونشاطه وبسعادة ونشوة لا نظير لهما.

ومن مضار إنتاج هذا الهرمون السهر المستمر وقلة النوم مع الضوء الصناعي؛ مما يفقده نعومة الحياة وسعادتها ويحدث في عقله الواعي خللاً وفي عقله الذاتي ضعفا؛ لذا على المرء استثمار هذا الوقت بالشكل الذي يعود عليه بالنفع الصحي (الجسدي والنفسي)، لذا جعل الله تعالى هذه الساعة ساعة من الجنة، من خلال النهوض لصلاة الليل وصلاة الفجر والتي ذكرها الله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾، (سورة الإسراء: ٧٨) الذي يشير إلى عظمة صلاة الفجر وأهميتها في التوجه إلى الله تعالى وتوزيع الأرزاق التي تشير إليها الكثير من الروايات.

مفهوم الانقــلاب في المنظور القرآني ... رؤية في الأبعاد السيكولوجية

● الشيخ حيدر الشمري*

شخصية النبي محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وآله، شخصية إلهية وليس من السهل معرفته بشكل كامل، وخير شاهد على ذلك هو الموروث السيري (نسبة الى السيرة) والحديثي (نسبة الى الحديث الشريف)، إذ إنه جاء في الحديث المشهور عن رسول الله، صلى الله عليه وآله: «يا علي لا يعرف الله الا أنا وأنت ولا يعرفني الا الله وأنت ولا يعرفك الا الله وأنا»، وعلى الرغم من هذه النتيجة التي جاءت سريعة فإنه لابد من قراءته، صلى الله عليه وآله، وهي تختلف عن القراءة عنه، إذ إنّ غاية كتب السيرة – في الغالب –؛ أنْ تبين السيرة الذاتية من حيث المسار الزمني التراتبي بعيداً عن الاهتمام بالجوانب السلوكية والمعرفية والخوض في تفاصيلها، وقد كتبت مؤخراً العديد من المقالات التي تهتم بهذا النوع من السيرة.

وقد تعددت مظاهر السلوك في سيرة النبي الأكرم، إذ كان نبياً توعوياً وسياسياً واجتماعياً، واقتصادياً، وأخلاقياً، وتربوياً بارزاً في جميع هذه المظاهر، ولكن ابرز صفاته التي أشار اليها القرآن الكريم، المنهجية التربوية المتمثلة في السلوك الأخلاقي، والتي ترجمت المكنونات الروحية في داخل النفس، واصفاً تلك النفس القدسية على أنها ﴿وَ... خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، (سورة القلم: ٤)، ومبيناً بأنه ﴿وَ... رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، (سورة الأنبياء: ١٠٧)، على الرغم من أن هناك الكثير من الصفات التي كان من الممكن أن يشير اليها في شخصه الكريم.

● المنهج الأخلاقي المميز

ولابد من التأكيد على أن هذا السلوك الأخلاقي لم يكن صادراً منه لجهة ضعفه، بل العكس من ذلك، إذ إنَّ هذا السلوك جاء نتيجة قوته، مثبتاً في سلوكه هذا أنَّ الأخلاق تنبع من الذات الإنسانية، وأن البشر متفقون جميعاً بحكم العقل على أبجديات الأخلاق وليس كما يرى السفسطائيون، أنَّ الأخلاق تختلف من مجتمع الى مجتمع، ومن زمن الى زمن، فالخير عند الناس في الشرق هو شر عند الآخرين في الغرب، وكذلك العدل فإنه يكون عدلاً في مجتمع ما وجوراً في آخر، وأن الأخلاق ليس لها علاقة بالدين والعقل، ولو كانت كذلك لكانت على نسق واحد[1].

ولا كما يدعي الفيلسوف الألماني (نيتشة) أن الأقوياء خلقوا ليحكموا الضعفاء، وولد الضعفاء ليخدعوا الأقوياء، ولما ضاقت الارض على المعذبين والبائسين لجأوا الى هذه الحيلة، وابتدعوا كلمة الأخلاق، وحسن السلوك بالعدل، والمساواة، وان يحب الانسان لأخيه ما يحب لنفسه – كما جاء في العديد من الروايات – عسى أن يتعظ الأقوياء، ليعطي لنا تصوراً أن الأخلاق لا أساس لها من الواقع وأنها حيلة المغلوبين[2]، بينما نلاحظ في العديد من مواقفه، صلى الله عليه وآله، وسلوكه الذي هو في غاية الكمال، لم تكن الأخلاق يوم كان مغلوباً، بل كانت يوم كان منتصراً كما فعل مع المشركين يوم فتح مكة حينما قال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[3].

وبهذا السلوك الإنساني أثبت النبي قبل اكثر من الف وأربعمائة عام أن فلسفة الأخلاق عند الغرب ماهي الا نظريات غير صالحة للاستهلاك البشري، ولا للاستهلاك المعرفي، إذ كان قوياً يوم ظهر منه معظم هذا السلوك الرباني.

● الانقلاب على الإيمان بالله!

ولا يستغرب القارئ الكريم من هذه المقدمة الطويلة متصوراً أنها جاءت خارجة عن موضوع المقال، بل هي في صلب الموضوع، لأن القرآن الكريم حينما تحدث عن الانقلاب الحاصل خلال معركة أحد وهزيمة البعض الى أماكن بعيدة جداً، على أنه تصرف عملي ناتج عن ضعف الوازع الإيماني من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة حب الدنيا والتعلق بها على حساب الإيمان بالآخرة. إذ جاء في القرآن الكريم، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، (سورة آل عمران: ١٤٤)، وقد ذكر المفسرون أسباب نزول هذه الآية، أنَّ هناك صيحة ارتفعت في معركة أُحد من قبل المشركين أن محمداً قد قتل، وكان الدافع منها إضعاف عقيدة المسلمين بالله – سبحانه وتعالى – من جهة، وبنبيه وبرسالته من جهة أخرى، وكان لانتشار هذا الخبر أثره الإيجابي في معنويات المشركين، بقدر ما ترك من الأثر في نفوس المسلمين، إذ تزعزعت روحيتهم وزلزلوا زلزالاً شديداً، واضطرب جمعٌ كبير من الجيش الإسلامي، وأسرعوا في الخروج من ميدان القتال، بل وفكر بعضهم أن يرتد عن الإسلام بمقتل النبي ويطلب الأمان من قريش، وثبت القليل منهم كالإمام علي، عليه السلام، و(مصعب بن عمير) الذي قتل في المعركة، وغيرهما[4].

ولكن هذا الانقلاب إن دل على شيء، فهو يدل على ضعف إيمان وارتباط هؤلاء الذين فكروا بالارتداد، او الذين حاولوا أن يعلنوا خروجهم من الجيش الإسلامي بطلبهم الأمان من أقطاب المشركين، بعقيدة التوحيد، أي بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، إذ إنَّ الأنبياء لم يدعوا الناس لان يرتبطوا بشخصهم، بل إنَّ عبادة الشخصية وتقديس الفرد أمرٌ مرفوض، لان الارتباط بالنبي لازمه أن يؤدي للارتباط بالله جل وعلا، فحتى لو غاب النبي عن الأعين فأن الله حاضرٌ في كل زمان ومكان[5]، وضعف الإيمان هو الذي يؤدي الى الانقلاب. فالمشكلة تنبع من عدم استقرار الإيمان في القلب، فكيف يصل الإيمان الى القلب؟ وكيف تنفتح أبواب القلب وكيف تنمو شجرة الإيمان بالقلب؟

لأن الإيمان ممكن أن يستقر في القلب وممكن أن يكون مستودعاً، وهو الذي يقول عنه الله تبارك وتعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾، (سورة إبراهيم، آية: ٢٧).

والذي يتزعزع ولا يثبت هو ذلك الذي يكون مستودعاً، وقد وصف القرآن الكريم ذلك الإيمان بقوله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، (سورة التوبة، آية: ١٠٩).

ولذا يقول الإمام الصادق، عليه السلام: «إن المؤمن أعز من الجبل، الجبل يستقل بالمعاول والمؤمن لا يستقل دينه بشيء»، وفي رواية أخرى: «إنَّ المؤمن أشد من زبر الحديد، إنَّ زبر الحديد إذا دخل النار تغير، وإنَّ المؤمن لو قتل ثم نشر، ثم قتل لم يتغير قلبه».

> **المنهج الأخلاقي المميز للنبي لم يكن صادراً منه لجهة ضعفه، بل إنَّ هذا السلوك جاء نتيجة قوته، مثبتاً بأنَّ الأخلاق تنبع من الذات الإنسانية**

إضافة الى ضعف الإيمان فإن هناك سبباً آخر وهو حب الدنيا والذي يتولد عادة من ضعف الإيمان، يقول الامام الحسين، عليه السلام، واصفاً حالة التراجع والانقلاب في جميع المنظومة القيمية في ذلك الوقت: «الناس عبيد الدنيا والدين لعقٌ على السنتهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون» كما جرى مع الزبير، وبلعم بن باعورا، وعلي بن أبي حمزة البطائني وغيرهم الكثير[6].

والرؤية المفاهيمية للقرآن الكريم تستدعي أن ننظر الى الانقلاب على أنه لا يقتصر على الجانب السياسي، ليتم حصره في عدم المبايعة لأهل البيت، عليهم السلام، وإن كان هو أحد صور الانقلاب، ولأن الانقلاب يأتي نتيجة ضعف الإيمان والتعلق بالدنيا على حساب الآخرة، فإن ذلك المفهوم ممكن تصوره في عدم خضوع المجتمعات الاسلامية للأحكام الالهية، والابتعاد عن تطبيق الشريعة على المستوى المنظومي بتعدد صورها الاعتقادية، والعبادية، والأخلاقية، والحُكمية، والقيمية.

---

* باحث أكاديمي

١- محمد جواد مغنية/ فلسفة الأخلاق في الإسلام/ ص ٣٠.

٢- المصدر السابق، ص٣٣.

٣- باقر شريف القرشي/ موسوعة سيرة أهل البيت/ ج٢/ ط٢ / ص ٣٣٤.

٤- ناصر مكارم الشيرازي/ تفسير الأمثل/ ج٢/ ط١/ ص ٤٥٢.

٥- السيد محمد تقي المدرسي/ من هدى القرآن/ ج١/ ط٢/ ص٤٦٦.

٦- عبد الوهاب الكاشي/ الطريق الى منبر الحسين عليه السلام/ ج١/ ص ٣٩-٤٢.

الامام الصادق ومحاربة الغلو

• أنور عزّالدين

من أهم ركائز العقيدة الاسلامية بما نفخر به أشد الفخر أمام سائر العقائد الأخرى في العالم، سمة الإنسانية في الرسول الأكرم والأئمة المعصومين، وأنهم كانوا يجمعون المثالية العليا في شخصياتهم، مع المثالية العليا أيضاً في أخلاقهم وتعاملهم مع أفراد المجتمع، بغض النظر عن توجهاتهم وانتماءاتهم، وسواءً المحب منهم والمبغض، او الصديق منهم والعدو.

هذه الحقيقة من شأنها صياغة الثقافة السليمة التي أرادها لها المعصومون، عليهم السلام، بعيداً عن الغلو الذي واجهوه في حياتهم من بعض الناس بدافع الحب والولاء الى حد الانحراف العقائدي وإخراجهم من الكينونة الإنسانية، ووضعهم بما لم يضعوا هم انفسهم فيه، ومنها؛ الألوهية والربوبية، ليكرروا نفس الخطأ الذي وقع فيه المسيحيون.

وفي كتابه القيّم؛ الامام الصادق، من المهد الى اللحد، يعزو مؤلفه؛ سماحة آية الله السيد كاظم القزويني – طاب ثراه – أسباب هذه الظاهرة في القرنين الاول والثاني الهجري، «الى ثلاث جذور:

الاول: فلسفة الحلول التي انتقلت من العهد الجاهلي ومن فلاسفة اليونان، وانتشرت في الجزيرة العربية وغيرها، وبناءً على تلك الفلسفة كان المشركون يعبدون الأصنام معتقدين أن الله – تعالى عن ذلك علوّاً كبيرا – قد حلّ في تلك الأصنام، ثم تطورت الفكرة بعد الإسلام، وذهب البعض ليعتقد بالحلول في بعض الاشخاص.

الثاني: الدسائس التي قام بها بعض الفاسدين والمفسدين لإلقاء الشبهات في المجتمعات الاسلامية بدافع التفرقة، وهدم الكيان العقائدي والتلاعب بالمقدسات.

الثالث: الفضائل التي اجتمعت في أئمة أهل البيت، عليهم السلام، من معاجز وكرامات، والتخلّق بأعلى درجات الأخلاق، فامتازوا عن سواهم بمزايا لا يلحقهم فيها لاحق، ولا يسبقهم سابق، ولا يفوقهم فائق».

وينوّه سماحة السيد القزويني في تسليطه الضوء على هذه القضية الهامة، الى أن «ضعف العقيدة»، أحد الأسباب الرئيسية في استفحال هذه الظاهرة التي نراها حتى اليوم بصور و أشكال جديدة، مؤكداً أن المشكلة ليست في الإمام المعصوم، او الأولياء الصالحين، اذا كانوا في تلك المنزلة الرفيعة، إنما هي في مستوى إدراك واستيعاب البعض من افراد المجتمع.

وإن قلنا بحسن نوايا الكثير من الشيعة والموالين لأهل البيت، عليهم السلام، في وضع هالات من القدسية والتعظيم للأولياء الصالحين على سبيل التقرّب اليهم بغية حل معضلات ومشاكل مستعصية في حياتهم، فان المعصومين، جميعهم، عليهم السلام، ومنهم؛ الامام الصادق، عليه السلام، بينوا لأبناء جيلهم وللأجيال اللاحقة قاعدة فكرية ثابتة على اساسها تكون العلاقة ما بينهم وبين افراد الامة على مر الزمان.

هذه القاعدة يبينها الامام الصادق، عليه السلام، في جملة من الروايات التي يدحض فيها فكرة التأليه التي راودت العديد من المقربين آنذاك، وفي كتاب السيد القزويني – طاب ثراه– العديد من الروايات التي يظهر فيها الامام الصادق، وهو يقطع طريق التفكير لدى البعض باتجاه التأليه له، عليه السلام، ومنها:

عن المفضل بن عمرو قال: كنت أنا وخالد الجوّاز، ونجم الحطيم، وسليمان بن خالد على باب الصادق، عليه السلام، فتكلمنا فيما يتكلم به أهل الغلو، فخرج علينا، عليه السلام، بلا حذاء، ولا رداء، وهو ينتفض(يرتجف) ويقول: ياخالد! يامفضل! ياسليمان! ويا نجم! لا؛ ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾، (سورة الأنبياء: ٢٦–٢٧)[١]. وفي رواية أخرى ذات دلالة، عن فضيل عن يسار، قال: قال الامام الصادق، عليه السلام: «احذروا على شبابكم – الغلاة، لا يفسدوهم، فان الغلاة شرُّ خلق الله، يُصغرون عظمة الله، ويدّعون الربوبية لعباد الله.

والله! إن الغلاة أشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.

ثم قال عليه السلام: الينا يرجع الغالي فلا نقبله، وبنا يلحق المقصّر فنقبله، فقيل له: كيف ذلك يا بن رسول الله؟

قال: لأن المغالي، قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج فلا يقدر على ترك عادته والرجوع الى طاعة الله – تعالى – ابداً، وإن المقصر اذا عرف عمل وأطاع»[٢].

---

(١)- مناقب آل أبي طالب/ ج٤ / ص٢٩.

(٢)- بحار الأنوار/ ج٢٥/ ص٢٦٥.

أسطرلاب

• مصطفى الصفار

الصلاة

• هل تعلم أن من يستيقظ مبكرا للصلاة، يكتسب جسماً سليماً؛ إذ توصل العلم الحديث إلى أن الاستيقاظ فجراً يكسب الإنسان الصحة والمقاومة ضد الجراثيم والأمراض ويزيد من عدد الخلايا المناعية في الدم بسبب توفر هرمون الميلاتونين الذي يسمى بـ «هرمون السعادة» في الجسم، لذلك كانت أفضل ساعات الصحو من النوم عند الإنسان هي ما قبل الفجر مباشرة حتى لحظات بزوغ الشمس وشروقها، حيث يستفيد الإنسان من ذلك الهرمون وهو في قمة عطائه وحيويته، علماً أن هذا الهرمون يتوقف عند شروق الشمس؟

• هل تعلم أن العلم الحديث ثبت أن حركات الصلاة تفيد في علاج المفاصل؟ وهذا يدل على أن الدين الإسلامي يعني – فيما يعنيه – بصحة وسلامة الانسان.

• هل تعلم من فوائد تعقيبات الصلاة أن تبقى جالساً لمدة من الزمن، لأن الملائكة تدعو لك عند الله تعالى؟

الطهارة

• هل تعلم أن من فوائد الوضوء قبل النوم؛ إن الله تعالى يرسل ملكاً يبات بين ثوب المتوضئ وجلده ويستغفر له حتى يستيقظ؟

• هل تعلم أن من أهم المستحبات أن ينام الإنسان على وضوء؛ لأن من نام على وضوء كان فراشه كالمسجد إلى الصباح وهو في حال عبادة؟ قال الإمام الصادق، عليه السلام: «من تطهر ثم أوى إلى فراشه، بات وفراشه كمسجده».

• هل تعلم أن الاغتسال في ماء المطر شفاء من دنس الشيطان؟ والدليل قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (سورة الأنفال: ١١).

ضمان الصحة والسلامة

• هل تعلم أن أمير المؤمنين، عليه السلام، أشار الى لزوم ابتداء الطعام بالملح والانتهاء به؟ ومؤخراً؛ أثبت العلم الحديث أن تناول ملح الطعام قبل الأكل يهيئ زغابات المعدة لهضم الطعام؟

• هل تعلم أن تناول العشاء مبكرا، وأكله خفيفا يكون أفضل، فإن ثقل العشاء يمكن أن يسلب من الانسان بعض التوفيقات؟ قال الإمام الصادق، عليه السلام: «ليس شيء أضرُّ لقلب المؤمن من كثرة الأكل».

• هل تعلم أن الزيتون يحمي القلب والعين ويقلل ضغط الدم ومضاد للشيخوخة والأكسدة المزمنة والخلايا السرطانية؟

• هل تعلم أن شرب الماء قبل وجبة الطعام بنصف ساعة يساعد على تسهيل هضم الطعام؟

معلومات عامة

• هل تعلم أن راحة النفس في قلة الآثام؟

• هل تعلم أن راحة اللسان في قلة الكلام؟

• هل تعلم أن الجنين في بطن أمه خلال شهور الحمل يخزن فيتامين الحديد في الكبد تكفيه لمدة ستة أشهر بعد ولادته وتحديداً في الفترة التي يُسمح له بالأكل؟

• هل تعلم أن أكل عدد زوجي من التمر يتحول إلى سكريات؟ لذا أوصانا رسول الله صلى الله عليه وآله أكل عدد فردي من التمر لكي يتحول إلى كربوهيدرات (طاقة).

* هو آلة فلكية قديمة وأطلق عليه العرب ذات الصفائح، وهو نموذج ثنائي البعد للقبة السماوية، وهو يظهر كيف تبدو السماء في مكان محدد عند وقت محدد.

أخلاق نبي الرحمة تكشف زيف الأدعياء

● الشيخ علي الخزاعي

الإنسان بفطرته دائم البحث عمن يحترم إنسانيته؛ وقد مرّ بتجارب طويلة وعديدة عبر التاريخ، فلم يتحقق المُراد إلا في دينِ الإسلامِ عندما طبّقه رسول الله محمد، صلّى الله عليه وآله، بقوانين مستمدة من الوحي الإلهي، وأثبت للمسلم وغير المسلم، ولمن يحب الأمان والسلام؛ أن هذا الدين يستحق الإيمان به والالتزام بأحكامه.

هذه الميزة العظيمة التي ميزت الإسلام عن سائر الديانات والمدارس الفكرية الأخرى، دفعت دوائر متربصة بالإسلام إلى التفكير جدّياً بضرب الإسلام؛ في مفاهيمه وأحكامه ومبادئه، ولعل في مقدمة هذه الدوائر؛ الماسونية والصهيونية العالمية، ومن ابرز أدوات حربهم؛ إشاعة المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، من خلال تلبيس بعض الألفاظ لقلب الحقائق وإظهار الإسلام على أنه داعية إلى العنف والرعب والدموية.

وقد عملت هذه الدوائر على إقحام ألفاظ متعددة في معنى واحد، فباتت عندهم كلمة (الإرهابي) مرادفة لـ (الإسلامي)، وتعطي معنى واحداً وهو: القتل البشع والقمع لطقوس أديان أخرى! والغاية منهُ منع انتشار مفاهيم السلام والمحبة والتسامح التي يبشر بها الإسلام، إضافة إلى تفريق وحدة المسلمين.

من هنا أرى من الواجب التفريق بين الكلمتين، وردهما إلى أصلهما؛ فكلمة (الإرهابي)، التي تعني إشاعة الرعب والتكفير واستسهال القتل على الهوية، لا يمثل الإسلام بشيءٍ، أما كلمة (الإسلامي): فهو يمثل دين التسامح، والتآخي، والمودة.

هذه الصورة الحقيقية لابد أن تصل إلى العالم لتكون هوية يعتز بها المجاهدون الأبطال وغيرهم، الذين يضحون بدمائهم، ويهجرون أطفالهم وزوجاتهم وأهلهم ويتخلون عن راحتهم لنصرة الإسلام المحمدي، والحفاظ على العرض والأرض في مواجهة أدعياء الدين، وبالنتيجة؛ إيصال الصورة الحقيقية ورفع الصورة البشعة من الأذهان.

● السلام في مدرسة النبي الأكرم

هناك من الأسباب التي جعلت الناس تعانق دين الإسلام، ليتبين كيف اشتدَّ عوده، وقويت شوكته:

السبب الأول: في عهد رسول الله محمد، صلى الله عليه وآله، لم يبدأ أعداؤه بشرارة الحرب قط؛ بل كان اليهود والمشركون هم من يشعل فتيل الحرب.

يقول الشيخ عباس القمي، طاب ثراه: «مما تحسن معرفته، أنه؛ إذا كان رسول الله، صلّى الله عليه وآله، على رأس جيشه في حرب، سُمّيت غزوة، أما إن لم يكن، سمّيت بعثة أو سَرِيّة، وهي طائفة من الجيش ترسل للعدو، أقلّها تسعة وأكثرها أربعمئة، ويقول البعض: إن السريّة التي تعدادها خمسمئة فما فوق يقال لها منس، وإذا كان العدد فوق ثمانمائة سُمّي جيشاً، وإذا كان فوق أربعة آلاف سُمّي جَحْفَلاً...»، أما عدد غزوات رسول الله، صلّى الله عليه وآله، ففيه اختلاف بين تسع عشرة، وسبع وعشرين كما يقال، لكن القتال وقع في تسع غزوات فقط.

السبب الثاني: إن خطط الحرب التي كان يضعها، صلّى الله عليه وآله، مشحونة بالأخلاق السامية؛ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، (سورة القلم: ٤)، يروى أنه، صلى الله عليه وآله، بعث سرية؛ فلما رجعوا قال: «مَرْحَبَاً بِقَوْمٍ قَضَوُا الْجِهَادَ الأَصْغَرَ، وَبَقِيَ الْجِهَادُ الأَكْبَرُ»، قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: «جِهَادُ النَّفْسِ»، دلالة على أهمية الأخلاق السامية عنده، صلى الله عليه وآله، وتحفيز المسلمين على التكامل الإنساني. وفي غزوة الخندق: بعد أن وضعت الحرب أوزارها بعث المشركون إلى رسول الله، صلى الله عليه وآله، يشترون جثتي عمرو ونوفل، فقال رسول الله، صلى الله عليه وآله: «هُوَ لَكُمْ لَا نَأْكُلُ ثَمَنَ الْمَوْتَى»، ولما وقفت أخت عمرو على جسدِ أخيها، رأت أن درعه الذي لم يكن له مثيل عند العرب، وسائر أسلحته وثيابه باقية لم تنزع، قالت ما قتله إلا كفؤ كريم، ولكن من هو قاتله؟ فقالوا: علي بن أبي طالب، عليه السلام، فأنشدت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله
لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يُعاب به
من كان يُدعى أبوه بيضة البلد

وعندما أمر رسول الله، صلّى الله عليه وآله، بقتلِ أبي غرّة، ذلك أنه كان قد وقع أسيراً في بدر، فعاهد على أن لا يعود لحرب المسلمين، فأطلقه، وراح يرجو رسول الله، صلّى الله عليه وآله، أن يطلقه هذه المرّة أيضاً، فقال: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ» وأمر به فقتل.

أما الوجه الآخر والمناقض لأخلاق النبي ونهجه السمح، فقد تجسّد بما فعله خالد بن الوليد بـ «الغميصاء»، حيث قتل الرجال، واعتدى على الأطفال، انتقاماً لعمِّه الفاكهة (الفاكه) بن المغيرة، وهو ما أثار استنكار النبي الأكرم، حتى رفع، صلى الله عليه وآله، يديه إلى السماءِ، وقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ»، ثم بَعَثَ علياً، عليه السلام، لإعادة المودة اليهم.

وفي فتح مكة المعظمة، كانت راية رسول الله، صلى الله عليه واله، مع سعد بن عبادة، وهو أمام الكتيبة، فلما حاذاهما سعد نادى:

«يا أبا سفيان!
اليوم يوم الملحمة
اليوم تسبى الحرمة
اليوم أذل الله قريشا»

فلما حاذاهما رسول الله، صلى الله عليه وآله، ناداه أبو سفيان: يا رسول الله أمرت بقتل قومك أن سعداً قال:

اليوم يوم الملحمة
اليوم تسبى الحرمة
اليوم أذل الله قريشا

وإني أنشدك الله في قومك فأنت أبر الناس وأرحم الناس وأوصل الناس. فوقف، صلى الله عليه وآله، وناداه: «يا أبا سفيان بل ..

اليوم يوم المرحمة
اليوم تصان الحرمة
اليوم أعز الله قريشا»

وأرسل إلى سعد فعزله عن اللواء، واختلف فيمن دفع إليه اللواء، فقيل دفعه إلى علي بن أبي طالب، عليه السلام، فذهب به حتى دخل مكة فغرزه عند الركن؛ وقيل دفعه إلى قيس بن سعد بن عبادة.

وبعد التهليل والتحميد، قال مخاطباً أهل مكّة: «مَاذَا تَقُولُونَ، وَمَاذَا تَظُنُّونَ»؟ قالوا: نقول خيراً، ونظنّ خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، وقد قدرت، فأخذته الرقّة، وفاضت عيناه، ولّما رأي أهل مكّة هذا ارتفع بكاؤهم، فقال، صلّى الله عليه وآله: «فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»، ثم قال: «أَلَا لَبِئْسَ جِيرَانُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ، لَقَدْ كَذَّبْتُمْ، وَطَرَدْتُمْ، وَأَخْرَجْتُمْ، وَفَلَلْتُمْ، ثُمَّ مَا رَضِيتُمْ حَتَّى جِئْتُمُونِي فِي بِلَادِي فَقَاتَلْتُمُونِي»، ثم عفا عنهم وقال: «فَاذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»!

هذه الأخلاق العالية هي التي دفعت بأفواج الناس للدخول في دين الله، لاسيما من الأعراب في مكة، فتجسدت الآية الكريمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، (سورة الأنبياء: ١٠٧)، لما رأوه من الخلق العظيم والتآخي والتعاضد بين المسلمين. وما أحوجنا اليوم إلى تلك الأيام الخالدة التي تضع كل شيء في موضعه، ويبين فيه المسلم الحقيقي من غيره (المزيف)، الذي يتقمّص الإسلام ويمارس الإرهاب والقتل،!! والآية الكريمة تبين ملامح وصفات المسلم الحقيقي: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، (سورة الفتح: ٢٩).

> إن خطط الحرب التي كان يضعها، رسول الله، صلّى الله عليه وآله، مشحونة بالأخلاق السامية

> دراسة أخلاق رسول الله، صلى الله عليه وآله، تبين لنا المسلم الحقيقي من المسلم المزيف

هيام يشرع في وجه الريح

• محمد طاهر الصفار

– «إني أخير نفسي بين الجنةِ والنار»... إن من يرى النور لا يستطيع العيش في الظلام.

هكذا قال الفارس المخضب بالعشق وهو يشير إلى قلبه.

إنها رؤية، واستشراف، وتأمل، ومن ثمّ، اختيار لحظة من برزخ الذات بين الخلود والفناء، بين الخمول والمجد، بين السمو والوضاعة.

الريح ترفع خصلات الرمال، فتمطره بصوت العشق.

ملامح تتخطى حاجز التبعية، وتتحرر من قيود العبودية فتتألق، وتشرق.

دويّ الضمير يقرع في أنفاسه، وصدى الإنسان (الحر) يردد نداءه، فإذا الإرادة الحرة تنبلج فيه.

لم تُخطئ أمه في تسميته، لقد استهان بالجبن والموت، بل لم يعرف لهما وجوداً، ورافق الشجاعة، فهما صنوان لا يفترقان.

لم يك محتاجاً إلى شهادة الشاهد، وقرب البعيد، وحضور الغائب، فالشمس تعرف وجهه أكثر من المرايا، ونسبه صليل السيف:

ـ «لو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك» نعم؛ فما جرى..؟

ـ «فما هذا الذي أراه منك»؟!

ما هذه الرعدة؟

كان سكوته يعجّ بآلاف الصور والأصوات، وعليه أن يصغي لأحدها كما يصغي الفيلسوف إلى الحكمة، أو كما يختار الشجاع موته:

ـ «والله لا أختار على الجنة شيئاً؛ ولو أحرقت».

عندما يرنّم المطر لحنه تصغي الأرض، وعندما تتغازل العصافير تبتسم الأشجار، وعندما يغرد العشق يسكت الشعر.

هي استفاقة المعنى كما يستفيق الصبح على أشعة الشمس فتشرق الألوان على حقيقتها، إنه الهاجس بالانتماء الذي يتحول إلى الضمير المحاور.

رفع الأشرعة بوجه الرياح، وتخطّى الأمواج، وانتصب كالصخر أمام الشاطئ الأمين، وكهيام نبي بصلاة، أو كعشق أرض للمطر قال:

ـ «يا أبا عبد الله إني تائب فهل ترى لي من توبة»؟ إنه صميم الانتماء.

كانت الملائك تظلّله بأجنحتها، والعشق يغسل قلبه الواجف، والريح تحمل ندى الصباح لتتلألأ على شفتيه وهو يبوح بهذا العشق الذي لم يزل مشرقاً في عينيه حتى أسرى.

إنه النهر الذي يغسل الروح من عذابات الأرض.

إنه الأمل الذي يشع في خطوط العتمة.

إنه (الأمر)، (الصعب المستصعب الذي لا يتحمله إلّا نبي مرسل، أو ملك مقرّب، أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان).

حينما خرج من الكوفة تخطى هذا الأمر الصعب بنجاح:

ـ «أبشر يا حر بالجنة»..!!!

فانطلق الصوت بهويته الصريحة في ذلك اليوم:

إني أنا الحر ومأوى الضيفِ
أضربُ في أعناقكم بالسيفِ
عن خيرِ من حلّ بأرضِ الخيفِ
أضربكم ولا أرى من حيفِ

وهل سمتك أمك حراً إلّا لهذا اليوم؟

وهل الحر من يقبع في زوايا الذل ويركن إلى قعقعة الأغلال؟

سماء تميم مفعمة بالشموس، هو لم يكن أول قبس أضاء ولكنه كان أشرقها، ونبعه كان أغدقها، وفرعه كان أورقها، زها من تلك الشجرة الشماء، أبوه، جده، بنو عمه، أوتاد وأعلام في رأسها النار، ترشد الضليل، وتهدي التائه، وتطعم السغب.

تدرّج بمدرجة الفحول، وأشرق في سماء العز والشرف والبطولة، وفي بيت أقامت دعائمه المآثر والمناقب، شعّ الى الوجود نجم الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، من أشراف الكوفة وساداتها وأبطالها المعدودين.

بيت توسم بشهادة أمير المؤمنين، عليه السلام، وتشرف بوصيته لابن عباس: «وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَقُّصُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلاَّ طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا».

من أعلامهم؛ عتاب بن هرمي الذي كانت له ردافة ملوك الحيرة في عهد المنذر بن ماء السماء.

ومن نجومهم؛ عتيبة بن الحارث اليربوعي، الذي يعد من أشجع العرب، حتى قيل عنه: «إنه لو وقع القمر على الأرض لما التقفه إلّا عتيبة، لثقافته في الرمح».

ومن أبطالهم: معقل بن قيس الرياحي، أحد قادة جيش أمير المؤمنين، عليه السلام،، وأعمدة حربه.

في هذا الجو المفعم بالبطولة والشجاعة والمجد، المتوَهِّج بالفروسية لمع نجم الحر، وساد رياحاً وتميماً، وفاق أعلامها سؤدداً ومجداً، ورفع اسمها في تاريخ المفاخر.

أيذعن وهو المتدرج من نفوس حرة لعبد!؟ وأي عبد!؟ عبد الدرهم والشهوة، ومن ترك بصمة الخزي في صحائف سود وتدرج في الأحضان الموبوءة فوضعت التواريخ صفة جده:

ـ «كان أبو سفيان بخيلاً».

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافُ كلبهم
قالوا لأمهم بولي على النارِ
فتمسكُ البول بخلاً أن تجودَ به
وما تبولُ لهم إلّا بمقدارِ

وهل يطامن وهو ابن الحرة التي غذته بحليب الكبرياء، لمن غذته أمه بحليب الزناء ولاكت أكباد الشهداء:

صار الدعيُّ إمام الآبقين بها
فالحرُّ مستعبدٌ والعبدُ معبودُ
العبدُ ليسَ لحرٍ صالحٍ بأخٍ
لو أنه بثيابِ الحرِّ مولودُ

كان حراً في روحه، وفي قلبه، وفي ذاته، فمن ينشأ على صهوات المجد لا يختار لحياته سواها، ولا يموت إلّا وهو شامخ عليها، ولو اقتحم الشمس وخاض الأعاصير ونازل الجبال:

لنعمَ الحرّ حرّ بني رياحِ
صبورٌ عند مشتبكِ الرماحِ
ونعمَ الحرّ إذ فادى حسيناً
وجادَ بنفسهِ عندَ الصباحِ

حتى فرسه أبى وأنف أن يُنزله إلّا وهو في سوح الشرف والمجد مضرجاً بدمائه، ألم يذكر القرآن الكريم الخيل بقوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، (سورة الأنفال: ٦٠)!

ألم يصفها رسول الله، صلى الله عليه وآله، بقوله: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخير الى يوم القيامة»؟ ألم تستأثر الخيل بمكانة كبيرة في نفوس

> كان حراً في روحه، وفي قلبه، وفي ذاته، فمن ينشأ على صهوات المجد لا يختار لحياته سواها، ولا يموت إلّا وهو شامخ عليها

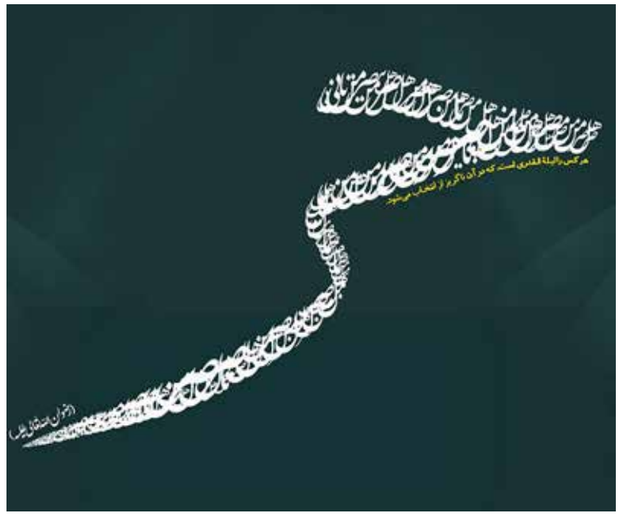

العرب، حتى فضلوها على نسائهم وأولادهم واهتموا بأنسابها وجيادها وكرائمها اهتماماً بالغاً؟ ألم يقولوا: «إن فيها الشريف، وفيها الدنيء..» و«فيها الصبور كالرجال، وفيها الخوّار»؟ ألم يصف المتنبي الخيل بالمقاتلة:

لها في الوغى مثل الفوارس فوقها
فكل حصانٍ دارعٍ متلثمِ؟

ألم يصف لنا البطل أسامة بن منقذ بطل الحروب الصليبية الجياد من الخيل بقوله:

«أنه رأى حصاناً طعن في رقبته فمالت رقبته من شدة الطعنة وما تزعزع الحصان من تلك الطعنة»، «و جرح تحته حصان ثلاثة جراح وهو يقاتل عليه ولا يعلم أنه قد جرح؛ لأن الحصان ما أظهر ما يدل على ألمه من شدة الجرح»، «وجرح تحته حصان شقت الطعنة بطنه وأصابته عدة سهام فأخرجه من المعركة ومنخراه يدميان وما أنكر منه شيئاً أي لم يظهر ما عليه من ألم الجراح ولما وصل أسامة إلى أصحابه سقط الحصان ميتاً»!

وهكذا كان فرس الحر اقتحم كفارسه الحرب وكان له نصيبه منها: «فما هي إلّا ساعة وإن فرس الحر لمضروب على أذنيه وحاجبيه والدماء تسيل منه»، ما أروع هذه الصورة الاقتحامية التي جمعت كل معنى الفروسية وشارك الفرس فارسه في القتال!

ينتفض الحر عن فرسه مستهيناً بالجمع وينظر إلى الفرس وكأنه يشكره ويمدحه على اقتحامه وتحدّيه فيتمثل بقول عنترة:

ما زلتُ أرميهم بثغرة نحره
ولبانه حتى تسربلَ بالدمِ

(فلم يزل يرمي الأعداء بنحر فرسه حتى جرح وتلطخ بالدم وصار له بمنزلة السربال ، أي عم جسده عموم السربال جسد لابسه).

هم فتية صلّى على أحداقهم
فجرٌ، ففُتّحت السنابلُ بالضياء
مسحوا تجاعيدَ الزمانِ بكفِّهم
ليشعَّ منها بالخلودِ الكبرياء

هو الحر كما توسمته وسمته أمه، وكما بارك قولها الإمام الحسين، عليه السلام: «أنت حرٌ في الدنيا وسعيدٌ في الآخرة».

الطف كان محك النفوس، سمت فيه الطاهرة منها، المتفرعة من أصلاب الفضيلة، وهوت فيه الصاغرة منها، المتدرجة من أرحام الرذيلة.

كان سؤال من أفلح لمن خاب: «أمقاتلُ انت هذا الرجل»؟

فكان جواب من خان لمن أوفى: «إي والله قتالاً أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي».

- «أدعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه»؟ إنها لأحدى الكِبَر

أوتي وحده اليقين، وأحرز عاقبة المتقين، ما أكثر الشجر وليس كلها بثمر!

تمخّض ذلك اليوم عن هذه الصفوة التي أضاءت بدمائها قناديل الحرية في طريق الأجيال، فتوسّمت بشهادة أجلّ وأشرف ما توسمت به الرجال:

«إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي».

رفع الأشرعة بوجه الرياح، وتخطّى الأمواج، وانتصب كالصخر أمام الشاطئ الأمين، وكهيام نبي بصلاة، أو كعشق أرضٍ للمطر

في ميلاد الإمام الصادق عليه السلام

• الشيخ محمدعلي داعي الحق القريشي

بُشراكمُوُ بِمَولدِ الصادق — عالِمِ أهلِ الشَرفِ الفائقِ
مِنْ باقر العِلمِ زَهَا فَرعهُ — فكانَ كالأصلِ بلا فارقِ
ومِنْ عليٍّ قُدَّ فَرعاهُما — فأصبَحا في مَوقعٍ سامقِ
كان عليٌّ بابَ علْم الرسُول — فيه بدا كالجَبَلِ الشاهِقِ
وهكذا أحفادُهُ بَعدَهُ — صاروُا مِثالَ العَيلمِ الخارقِ
لا يَلحقُ الخَلق بآفاقِهم — مَهما ارتقى لموقِعٍ رائقِ
لأنهُم غَرسُ نبيّ الهُدى — قُرآنُه الموصوُف بالناطقِ
يا نَبعةَ الهادي وياسِبطَهُ — أنظُر إلَيْنا نَظْرةَ الوامِقِ
حَتى يَسوُدَ العَدلُ مابَينَنا — وَيَنتَهي الظُلم بلا عائِقِ
أنْتَ المَرَجّى لِخَلاصِ الشعُوبْ — أنْتَ لها كالأمَلِ البارقِ
مَدرَسَةُ الصَادِقِ في كَربَلا — قَد أُسِسَتْ في زَمَنٍ سابِقِ
فكربلا في عَهْدِهِ كَعبَةٌ — تُرعَى بِعَينِ الناظِرِ الحاذِقِ
أبوابُها للعِلْم مَفْتُوحَةٌ — تختالُ في مقامِها الرائِقِ
ليسَ لَها سابقةٌ قبلَها — تَخطوُ بخَطوِ الرائدِ الواثِقِ
فأينعت ثِمارَها للوَرى — مُشاعةً للغاربِ الشارِقِ
نَأملُ في يَومِ وِلادِ الإمام — أنْ يُرفَع الذَنبُ عن العاتِقِ

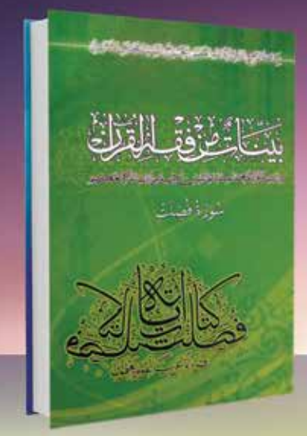

كتاب "بينات في فقه القرآن" دِرَاسَةٌ قُرْآنِيةٌ تَعْتَمِدُ اسْتِنْبَاط السُّنَنِ الإلهِيَةِ مِنْ آيَاتِ الذِّكرِ الحَكِيمِ (مِنْ سُورَة فُصِّلت)

بقلم: السيد سجاد المدرسي

إعداد/ مصطفى الوتار

صدر عن دار المحجة البيضاء كتاب بعنوان «بيان في فقه القرآن»، يعنى بدراسة قرآنية تعتمد استنباط السنن الإلهية من آيات الذكر الحكيم من سورة فصلت؛ ضمن تقريرات دروس سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي؛ بقلم سماحة السيد سجاد المدرسي.

دونت تقريرات دروس آية الله السيد محمد تقي المدرسي بقلم نجله؛ سماحة السيد سجاد المدرسي وذلك في أمسيات رمضانية تدبرية في عبق هذا الشهر الكريم، فقد كتب سماحته هذا الكتاب بأنفاس روحانية محملة بعبق المرجعية، لحاجة المجتمع إلى التدبر في آيات الاستقامة وهي المحور الأساسي لهذه السورة المباركة، نظراً الى الظروف الراهنة التي تتعرض اليها الناس، من ابتلاءات وفتن تواجههم في الحياة.

فلحاجة الناس الماسة إلى روح الاستقامة والتي تقتضي جهوداً مضنية؛ لكي يتزودوا بها للصعود الى سفينة النجاة، كان على سماحته التدبر في هذه السورة المباركة، وبالذات في آيات الاستقامة، وبمباركةٍ من والده الكريم سماحة آية الله السيد محمد تقي المدرسي.

وضمن حدود معينة تستنبط منها الإطار العام للسورة المباركة، خلال محور محدد، الذي اتخذ سماحته إطارها العام من خلال موضوع «الاستقامة»، أي: الاستقامة على جادة الصواب؛ بعد أن تناول ماهية الاستقامة، وشروطها، وكيف للإنسان أن يكون مستقيما، مِنْ ثَمَّ بين سماحته العقبات التي تقف أمامها، وبعد ذلك عرج في البيان التدبري لآيات الاستقامة؛ من خلال بيان فضيلة هذه الصورة، والبصائر التي تحيط بالصورة المباركة، من قبيل الاستقامة قمة الكمال، وكيفية الوصول إليها، وحالة قسوة القلب لدى المتلقي بعدم التأثير بالوعظ والواعظين، ومن ثَم يعقبها ببيان الذنوب المتراكمة المسببة لهذه القسوة.

ثم قام سماحته بذكر مفردات هذه السورة، بعد ذلك تناول آيات البشائر والإنذار الذي تفرق بين الحق والباطل، والرد على أصحاب دعاة الجبر، من أمثال تهرب المجرم من جرائمه عبر إلقاء اللوم على كل شيء للتنصل عن جريمته. ومن خلال بيان هذه السورة كتب سماحته رسالة إلى المبلغين؛ بأن عليهم أن يتخلصوا من الذاتية التي في نفوسهم، لكي يكونوا مبلغين رساليين؛ استشهد بذلك من خلال بيان مهمة الأنبياء اتجاه العباد، إضافتةً إلى أهمية دفع الزكاة، وأسباب منع المشركين لها، ثم التعرج إلى بيان جزاء المؤمنين، والمشكلة التي يعاني منها الإنسان في الاهتمام بالجزئيات على حساب الحقائق، مع الملاحظة المهمة التي ذكرها في ضرورة فهم الحقائق القرآنية واستيعابها، ومن ثم البصيرة التي هي محل ابتلاء في قضية الإعراض عن تجارب الآخرين؛ وبالأخص جيل الشباب الذي يسبب فاصلة شاسعة بين الأجيال، الذي يكون بعيداً عن الغاية الخَليقة، مع بيان سماحته في الرد على القائل في قضية الصدفة في حياة الخليقة التي أثاروها الملاحدة وغيرهم، ثم أثار سماحته قضية من كان ماضيه مشرقاً وأصبح حاضره أسود بعد ذلك وما هو حكمه عند الله – تعالى –.

وهناك بصائر مختلفة في محل ابتلاء بين المجتمع المسلم، من أمثال؛ أصدقاء السوء عقبة في الطريق، والجريمة الثقافية التي هي أشد أثرا على سلوك الإنسان، من قبيل مواجهة الكفار للقرآن الكريم وأمثالها، إضافتة إلى طريق الاستقامة وفي ضيافة الرب، وذكر قضية المتنصلين عن المسؤولية وبيان أسبابها وعقوباتهم، وغيرها من البصائر التي تعدّ نور في الطريق.

العطاء الأخلاقي بين المعلم والطالب

الطالبة: هدى محمد علي

كثير من المجتمعات تعطي الحق للمعلم على الطالب، فيكون بمنزلة الأب، والمعلمة تكون بمنزلة الأم، والمدرسة بمنزلة البيت الثاني للطالب، وفي هذا البيت يتزوّد خلال ساعات من اليوم، بالعلم والمعرفة والآداب، ولكن؛ الأهم في طريقة توصيل هذا العلم وهذه المعرفة بالشكل الصحيح، وقد أثنى الكثير من العلماء والحكماء على دور المعلم، منها ما جاء في قول الشاعر أحمد شوقي:

قف للمعلم وفّه التبجيلا *** كاد المعلم أن يكون رسولا

إن الدور الكبير للمعلم في التعليم ينبغي ان يكون مرادفاً للدور الاجتماعي والتربوي ليكون مصداق المقارنة بينه وبين الرسول المبعوث من السماء، فهو بالنسبة للطالب مصدر إلهام للسلوك والتصرفات وطريقة الحديث، لذا نلاحظ الكثير من الطلاب يتأثرون بأخلاق المعلم وتصرفاته، فيتخذونه قدوة لهم ومثالهم الأعلى، ولذا يمكننا القول بالنسبة للمعلمات، بأن من عوامل صناعة الثقافة لدى الأمهات، هي المدرسة، وليس فقط البيت والأسرة، فما فائدة البناء الجميل للمدرسة والأثاث الكامل والإمكانات المادية الأخرى، مع غياب الاخلاق.

ربما يتصور بعض المعلمين – ونقصد كلا الجنسين – أنهم يمارسون دورهم بمهنية يرونها صحيحة من خلال بعض الشدّة والغلظة وعدم التسامح مع الطالب، بل واحياناً بإطلاق بعض الكلمات النابية والقاسية والجارحة للمشاعر، بحجة إعطاء جو من الجدّية للدرس، ولكن؛ يغيب عنهم الآثار السيئة والخطيرةً في نفوس الطلاب، فبدلاً من أن يكون هذا الاسلوب وسيلة ناجحة لإيصال المادة الى الأذهان وتحقيق الفهم الكامل، ينمّي لدى البعض شعوراً سيئاً إزاء المدرسة، ويعطيهم الحق بتقليد نفس سلوك وتصرفات المعلم بين أقرانه وأصدقائه، مهما كانت النتائج.

إنها مشكلة مزمنة في قطاع التعليم تبتلي بها معظم شعوب الدول النامية، ومنها شعبنا في العراق، فالطالب يلاحظ في حالات كثيرة حرص المعلم على أداء عمله بشكل جاف من دون روح ومشاعر نبيلة وإنسانية لضمان الراتب الشهري فقط، الأمر الذي يجعل أجواء المدرسة بالنسبة للطالب مثل أجواء معسكرات الجيش في البلاد الديكتاتورية، حيث يتمنى الجندي حلول يوم الاجازة ليتنفّس الصعداء خارج أسوار المعسكر ويذهب الى بيته وأهله.

هذه الحالة المؤسفة تنعكس على ذهنية الطالب ورؤيته للمستقبل، سواء البنون منهم او البنات، فإلى جانب مصاعب التدريس والضغوطات والمنغّصات من كثرة العطل الرسمية وعدم إكمال المادة خلال الفترة المحددة وغيرها، فان خلو التعليم من الأخلاق والثقافة والتربية، تجعل الطالب أمام خيارين: إما الاستمرار بشقّ الأنفس، حتى دخول الجامعة والحصول على الشهادة أملاً بالوظيفة، أو التوقف عن الدراسة والتوجه الى السوق والأعمال الحرّة التي يجدها البعض، لاسيما الذكور أكثر ربحاً وراحة من أجواء التعليم. أما البنات، فإنهن يواجهن مصير الجلوس في البيت بعد الزواج، عندما لا يجدن في الأفق بصيص أمل بدور بنّاء وشخصية محترمة لها في المجتمع.

من هنا نقول: إن العطاء الأخلاقي للمعلم يكتسب أهمية بالغة في صنع مستقبل الطالب، بل ويترك أثره الكبير في شخصية الطالب وحتى سلوكه وثقافته، فانه يكون مجبراً او مدفوعاً لاحترام المعلم والجد في الدراسة واحترام العلم والمعلم، وهذا من شأنه إنجاح مشروع التعليم والتربية، مما يفتح الطريق واسعاً لمشاركة الطالب، وهو العالم في المستقبل، في مسيرة التطوير والتنمية في المجالات كافة.

الإصلاح بين الأمة وقرآنها

• جواد السيد سجاد الرضوي

في لحظات الغفلة أو الإغفال، لا فرق، يبتعد المسلم، قليلا أو كثيرا، عن القرآن الكريم، وعن الرسول الأعظم وأهل بيته، عليه وعليهم السلام، ومن ثم يبتعد عن ربه.

لنتصور – مجرد تصور – هل تبقى لهذا المسلم حياة؟!

صحيح أن مثل هذا المسلم يأكل ويشرب، ويكد ويعمل، ويتزوج ويتناسل؛ ولكن هل يعيش – فعلاً –، الحياة المتوخاة التي تنقله من هذه الحياة جسراً إلى جنات الخلد والنعيم الدائم؟!

بالطبع؛ كلا.

وفي فترة من فترات العصر القريب جدا من صدر الإسلام، نادى بعضهم؛ كذبا: «حسبنا كتاب الله»؛ ليبعدوا بذلك أهل البيت، عليهم السلام، عن واقع حياة الأمة ومفاصلها.

وتصاعدت هذه الوتيرة، وتصاعدت؛ حتى جاء عام ٦٠ للهجرة، حيث قاد الإمام الحسين، عليه السلام، النهضة الإسلامية الكبرى، وأعلن مدويا:

«... وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ...».

وجاء عام ٦١ للهجرة، وتحديدا في اليوم العاشر من شهر محرم منه زمانا، وفي كربلاء المقدسة مكانا، واستشهد، عليه السلام، في سبيل تحقيق هذا الهدف السامي.

نعم؛ عندما قال الإمام، عليه السلام: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي» أراد الإصلاح بين الأمة وبين قرآنها؛ وبين الأمة ونبيها، وبين الأمة وأهل البيت، عليهم الصلاة والسلام.

ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات على مدى التاريخ الإسلامي الطويل وفي طول البلاد الإسلامية وعرضها، لاندثرت آثار الإسلام، واندرست معالمه.

ونحن، بإذن الله، نرفع الشعار ذاته؛ نريد الإصلاح بين الأمة وقرآنها، وبين الأمة ونبيها، وبين الأمة وأهل بيت نبيها، عليهم الصلاة والسلام؛ ونعمل من أجله؛ لأن هذا هو قدر أمتنا.

وليس من الخيال، البتة، أن يتلو رأس الإمام الشهيد، عليه السلام، القرآن الكريم؛ ذلك بطريق الإعجاز الإلهي؛ ليرسل رسالة واضحة وقوية إلينا جميعا بأن القرآن الكريم لا يفترق عن أهل البيت، عليهم السلام؛ حتى في مثل هذه الحالة – حيث الرأس المقدس على رأس رمح طويل – ولم ولن يفترقا؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وفي ذكرى ميلاد النبوة المحمدية، وذكرى ميلاد الإمامة الصادقية، لنذعن للحق المتمثل، حصرا، في «خليفتي» رسول الله، صلى الله عليه وآله؛ القرآن الكريم، العترة الطاهرة، صلوات الله عليهم أجمعين، ولنتواصَ على هذا الحق، لنتواصى على الصبر على المكاره، وأتعاب هذا التكليف الإلهي.

الذكرى السنوية الأولى لشهادة
الفقيه الشيخ نمر باقر آل نمر
شهيد الأمة والكرامة
www.sknemer.com